ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

آب - أيلول 2014 العدد (13)

حرق تمثال حافظ الأسد في السويداء

4 اثنان وعشرون قتيلاً وعشرات الجرحى في اشتباكات وانفجارات بريف السويداء

5 مقتل قيس القطاعنة قائد ألوية العمري في درعا على يد ناشط إعلامي

24 سلسلة تفكك النظام حلقة 4 في عائلة الأسد الابنة ثم الوالدة

ملف العدد: التعليم في ظل الأزمة السورية

12 -تحقيق: هجرة الطلبة من سوريا

22 الشرطة النسائية في المناطق المحررة

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد..نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | www.facebook.com/dawdaanewspaper

أخبار المحليات

اثنان وعشرون قتيلاً وعشرات الجرحى في اشتباكات وانفجارات بريف السويداء الغربي

الجيش الحر يتقدم في ريفي درعا والقنيطرة

مقتل «قيس القطاعنة» قائد «ألوية العمري» في درعا على يد ناشط إعلامي

رأي

الطلاب السوريون واقعٌ يقبل كل الاحتمالات — وجيهة عبد الرحمن

سلسلة تفكك النظام / الحلقة الرابعة

في عائلة الأسد الابنة ثم الوالدة — ترجمة: زويا منصور

المرأة والثورة السورية — ترجمة: ليلى كريم

البدائل والخيارات السورية المرتقبة — جبر الشوفي

تحقيقات

التعليم في السويداء واقع وتحديات — أيمن سليمان

الطالب السوري وأزمة التعليم.. سوريون..كلهم في الهم سواء — نور مارتيني

هجرة الطلبة من سوريا — سامي حسن

في تفعيل دور المرأة

الشرطة النسائية رؤية حضارية ضمن مشروع الشرطة الحرة — فريق تحرير ضوضاء

كيف تشوّهت صورة الثورة وهل يمكن تصحيحها — مجيد محمد

تقرير خاص

أحمد شحادة المسالمة (أبو سما) أطفأ كاميرته وتوسد تراب حوران

حركة أحرار الشام تفقد أهم قياديها في عملية مريبة

إدب

شعر — كمال نصر الدين

كخيط ضوء شحيح — نصان قصصيان - مهند الخالد من مجموعته القصصية «ساعات الليل»

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير تحرير
زويا منصور

الأخبار المحلية بالتعاون مع مركز سويدا خبر الإعلامي في المنطقة الجنوبية

ضوء لنا
www.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
www.facebook.com/dawdaanewspaper

صدر العدد السابع من مجلة سيدة سوريا

سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

www.saiedetsouria.com

افتتاحية

في الضربة الأمريكية على داعش

خارج كل التوهم والإشاعات والأخذ والرد ، الذي تعيشه المنطقة حول التحالف الدولي لضرب داعش ، ذلك كون السوريين قد عايشوه قبل حوالي العام ، في ظل نية أوباما ضرب قوات نظام آل الأسد ، إثر مجازر الكيماوي التي ارتكبها في ريف دمشق ، نقول خارج التوهم والإشاعات أعلن (الأدميرال جون كيربي) متحدثاً باسم البينتاغون عن بدء العمليات العسكرية بالمقاتلات والقاذفات وصواريخ التوماهوك ، ضد الإرهابيين من الدولة الإسلامية في سوريا.

صمت العالم عن جرائم نظام آل الأسد طوال أربع سنوات وطوال مئات آلاف الضحايا ، تركوا السوريين أطفالاً ونساءً رجالاً وشيوخاً للموت تحت كثافة العنف والقهر والإبادة ، واكتفى بالفرجة المريبة ، على الحريق الذي يأكل لُحمة المجتمع وصيغ تعايشه وتسامحه عبر الزمان مكتفياً بإضافة حطبةٍ هنا وشعلةٍ هناك للحريق الكبير.

كانت بعض الصور كافية ، بعض الأخبار كافية ، بعض المعلومات الاستخباراتية كافية ، بعض صور الأقمار الصناعية كافية ، بقية من أخلاق وإنسانية كان كافياً لاجتناب كل هذا القمع والتطرف والذبح ، قبل أن يبدأ التوماهوك حصاده.

لكن ما الذي يحصل الآن.

أمام دعم الديمقراطية والحرية والعالم المتمدن ، والقضاء على ما لم يقض عليه نظام آل الأسد من بنية تحتية وبقية منازل ، تتزايد الجرائم والانتهاكات ، أعداء الديمقراطية وكبت الحرية ، والعملية الممنهجة لإعادة سوريا إلى العصر الحجري ، تحت قصف طائرات نظام آل الأسد والغازات السامة التي لازالت تستخدم ضد المدنيين في ظل صمت العالم المريب ، ويحصل أمر له شيء من الخصوصية ، يستحق تسجيل براءة اختراع للوحشية والقباحة ، في مسالخ نظام آل الأسد ومعتقلاته خاصةً في أقبية الفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد وجلادوه ، يُستخدم المعتقلون «كبنك دم» فبدل أن يخنقوا بسيور مراوح السيارات ، وأحزمة الجلد ، أو تهشم رؤوسهم بالأحجار والقطع المعدنية بدل أن تثقب أجسادهم بمثاقب الحديد ، ما رأيناه من آثار على صور آلاف قتلى التعذيب في معتقلات نظام آل الأسد.

حُوّل الشبان السوريون إلى مورد للمال ، تصدّر هذه المعتقلات ، الأقبية ، أعضاءً بشرية ، قلوباً ، وكلى ، وأكباداً ، وقرنيات عيون ، ونقي عظام ، لتباع في أسواق العالم رافدةً حرب آل الأسد على باقي الشعب السوري ، ونحن على يقين أن الوقت سيكشف دولاً وأنظمةً وشبكات مافيا تعمل في هذا المجال.

واليوم يسحب مصاصو الدماء في نظام آل الأسد ، دماء المعتقلين السوريين حتى الموت لرفد حاجة شبيحته وجرحى الميليشيات الإيرانية والعراقية واللبنانية ، التي تذبح إخوانهم الذين ما زالوا خارج الاعتقال.

يمتص دراكولا ما في المعتقل دمك حتى الموت ، كيساً خلف كيس ، ويرسلها لتضخ في أوردة مصاب في مستشفى تابع للنظام ، يورّد دمك خديه ، ويشدّ عضده لينهض من جديد ، فيقتل أخاك ، ويشرد عائلتك ، يسرق أثاثك ويغتصب زوجتك.

أتخيلها طاولةً قذرةً كوضم قصاب ، رجال بلا ملامح إنسانية ، ليسو أطباء ، بل حرفيون ، كآلات تعودت إنجاز عمل ما ، قصابون كأقرب تسمية ، يمدد عليها شاب سوري عارٍ محطم المفاصل ربما ، مشوش تائه بتأثير الجوع والخوف والعتمة المستدامة لأشهر ، وبتأثير الرعب وآثار التعذيب. السكاكين تبقر البطن ، تقطّع ، تحصّل الأعضاء قلباً كبداً كليتين ، كرة عين تجرف من حجاجها ، فيما أكياس موصولةٌ بأنابيب تخرج من الذراعين ، تمتلئ بدم الشاب ، أربعة أو خمسة أكياس ، يوضع كل ذلك في ثلاجات صغيرة ، توضع عليها اللصاقات ، ثم يرمى ما بقي من الجسد إلى «مفرمة» ليستفاد منه كسماد.

لكننا نحن السوريين وكما عملنا من آلاف السنين على بناء الحياة ، منحنا الكون أبجدياته وأسماءه ، وحكاياته الأولى ، منحوتاته الأولى ، عندما ساندنا خطوات البشري ليصبح إنساناً ، نقول اليوم إننا ضد داعش ، ضد كل التخلف والعنف والهمجية المسكون فيها ، ضد اللصوصية والجهل ، ونقول: نريد أن نربي أبناءنا ونعلمهم أن يعزفوا الكمان والفلوت ، ويرقصوا الباليه ، في مسار مفارق لكل ما يشبه داعش وأمثالها.

لكن سنصرخ أمام الكون أمام أمريكا وتحالفاتها ، إنكم جزء أساسي من الأزمة ، من المصيبة ، من الجريمة ، لأنكم حتى اليوم تركتم نظام آل الأسد ومجرمي إيران ، وكل منتج للتخلف في الكون ، بما فيه مصالحكم وأموالكم وأرباحكم القاسية كنصال تقطع وتذبح. سنصرخ لن تمحوا أحلام أطفالنا ، لن تسرقوا أيام مستقبلهم القادم ، وإن بدا بعيداً اليوم.

سنصرخ لا نريد أن نربي أبنائنا ذبائحاً لآل الأسد ، مزارعاً لإنتاج الدماء التي تزود أوردة القتلة ، كما تنتج أرضنا نفطاً يزود جيوب وترف بلدانكم ولصوصكم.

اليوم ، في نظرة مرتابة ، وفي ظل الضربة العسكرية ضد داعش ، ننظر إلى استيلاء داعش على أكثر من مئة قرية في ريف كوباني ، تشريد عشرات آلاف المدنيين وتعريضهم للموت جوعاً وعطشاً ، ننظر إلى أزمة أخلاقية كبرى يعيشها العالم ، تعيشها الإنسانية ، أصحاب الخبرة يقولون ليس ذلك جديداً على التاريخ البشري ، ربما أزمة الأخلاق ليست وليدة اليوم ، لكنها تتجلى اليوم بأقبح صورها ، وتنشر الموت والياس في بلدي.

رئيس التحرير

أخبار

اثنان وعشرون قتيلاً وعشرات الجرحى في اشتباكات وانفجارات بريف السويداء الغربي

فريق تحرير ضوضاء

قضى ستة مدنيين وجرح تسعة آخرون ، صباح الأربعاء 3 أيلول 2014 ، في تفجير عبوة ناسفة بباص ، بين قريتي داما وعريقة في ريف السويداء الغربي ، وأوضح مراسل «ضوضاء» أنّ عبوة ناسفة انفجرت في باص ، كان متجهاً من قرية حران في الريف الغربي إلى دمشق ، وذلك على طريق داما – عريقة ، ما أسفر عن مقتل ستة مدنيين بينهم ثلاثة من عائلة واحدة ، وإصابة تسعة آخرين بجروح ، أسعفوا إلى مستشفى السويداء.

وجرح مدني مساء الخميس 22 آب ، بإطلاق نار عشوائي ، في قرية جرين بالريف الغربي ، حيث دخل مسلحون ملثمون مجهولو الهوية القرية ، على دراجتين ناريتين ، وأطلقوا النار بشكل عشوائي ، ما أسفر عن إصابة مدني بجروح ، قبل أن يهربوا عبر طريق غرب القرية.

إلى ذلك ، أطلقت قوات النظام سراح معتقلين من السويداء وريفها في 21 آب ، كانت اعتقلتهم على خلفية مظاهرة أمام مبنى السرايا وسط المدينة ، ردد المتظاهرون خلالها هتافات تنادي بوحدة الشعب السوري ، وتطالب بالتسليح.

وجاءت المظاهرة بعيد تشييع 16 قتيلاً ، قضوا في مواجهات دارت بين بدو مسلحين وأهالي قرى ريف السويداء الغربي.

وكان 16 قتيلاً سقطوا خلال اشتباكات ، دارت بين بدو مسلحين ، وبين مليشيا «جيش الدفاع الوطني» وأهالي قرى الريف الغربي ، في قريتي داما ودير داما ومحيطها ، وقال مراسل «ضوضاء» إنّ الاشتباكات اندلعت بين الطرفين منذ صباح السادس عشر من آب ، وتواصلت بشكل متقطع طوال يومين ، أسفرت عن مقتل 16 شخصاً ، بينهم مشايخ (رجال دين) ، وجرح أكثر من عشرين بين مدني ورجل دين وعناصر «جيش الدفاع الوطني».

كذلك ، اندلعت مواجهات مماثلة في قرية مجادل بالريف الغربي ، بعد مقتل اثنين من أبناء القرية في الاشتباكات الدائرة بداما ، وفي السياق ذاته ، حذر ناشطون من المنطقة المدنيين ، من المرور على طريق داما – عريقة ، إثر انتشار قناصة تابعين للبدو على الطريق.

وأوردت الصفحة الرسمية لـ«ألوية العمري» على «فايسبوك» ، خبراً يفيد باستهداف مقاتليها مطار خلخلة وتدمير طائرة فيه وقتل طاقمها ، بالتزامن مع الاشتباكات ، وذكروا أنّ بين القتلى «علاء البلعوس» ، في حين كذب ناشطون ومقربون من عائلة «البلعوس» ، وذوو جرحى وقتلى ، ما ذكرته الأخيرة ، وأكدوا أنّ الشيخ «علاء البلعوس» البالغ 34 عاماً ، قتل في المواجهات بداما ، وأنّه شقيق الشيخ «وحيد البلعوس» ، المعروف بمعارضته للنظام.

من جانبه ، دعا الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة ، الإثنين 18 آب ، أهالي قرية داما والقرى المجاورة ، في ريف السويداء الغربي ، إلى «ضبط النفس وتجنب الفتنة» ، وقال عضو الائتلاف «جابر زعين» ، في تصريح للمكتب الإعلامي بالائتلاف ، إنه يجب عدم السماح لـ«أذناب النظام بإشعال فتيل الفتنة بين أهالي السهل والجبل ، الذي طالما سعى الأخير إلى الإيقاع بينهما ، على أساس سياسة فرّق تسد».

وطلب «زعين» من الطرفين الاحتكام إلى «العقل والوحدة الوطنية» ، وعدم السماح لـ«أصوات التفريق والقتل التي تنادي بها سياسة النظام ، بالتشويش على الصوت المنادي بإسقاطه» ، على حد تعبيره.

وختم «زعين» تصريحه بالقول: إنه «من المؤسف أن تشهد سوريا مثل هذه الصراعات ، في الوقت الذي يجب أن نوحد الصفوف من أجل إسقاط أساس المشكلة ، المتمثلة بالوجود الاستبدادي والديكتاتوري لنظام الأسد».

في سياق آخر ، قال مركز توثيق الانتهاكات في السويداء ، إنّ امرأة محتجزة لدى جيش الإسلام في مدينة عدرا العمالية بريف دمشق ، هي «أم غسان لطفية شهيب» ، من بلدة صلخد في ريف السويداء ، أطلق سراحها في صفقة تبادل بين قوات النظام والجبهة الإسلامية في الغوطة الشرقية.

وذكر المركز أنّ «شهيب» كانت محتجزة مع ابنتها «مها البلعوس» ، إضافة إلى أربع نساء من مدينة سلمية في ريف حماة ، لدى جيش الإسلام التابع للجبهة الإسلامية ، في عدرا العمالية ، منذ نحو عام ، ولا تزال «البلعوس» والنساء الأربع الأخريات محتجزات.

أخبار

الجيش الحر يتقدم في ريفي درعا والقنيطرة
مقتل «قيس القطاعنة» قائد «ألوية العمري» في درعا على يد ناشط إعلامي

فريق تحرير ضوضاء

سيطر الجيش الحر وكتائب إسلامية على مواقع عدة لقوات النظام في ريف القنيطرة ، خلال معارك متواصلة منذ أكثر من أسبوعين ، ضمن معركة «المغيرات صبحاً» ، أبرز هذه المواقع: قريتا تل الباشا وكوم الباشا ، تل مسحرة ، تل نهيدة ، مستشفى مجدولية ، سرايا مجدولية وخميسة والأقرع ، وفي وقت لاحق الأسبوع الماضي ، سيطر «الحر» والكتائب الإسلامية على بلدتي الرواضي والحميدية ، ضمن معركة «الوعد الحق».

وقالت وكالة «سمارت» للأنباء إنّ أكثر من خمسين عنصراً لقوات النظام قتلوا ، خلال المعارك الدائرة في ريف القنيطرة ، التي تهدف إلى الوصول لمركز محافظة القنيطرة وفتح الطريق إلى الغوطة الغربية بريف دمشق.

وفي هذه الأثناء ، خسرت قوات النظام أكثر من عشرة عناصر باشتباكات في ريف درعا ، أسفرت عن سيطرة الجيش الحر على بلدة كفرناسج قرب دير العدس ، التابعة لمدينة الصنمين والقريبة من بلدة كناكر في ريف دمشق.

في سياق آخر ، قتل «قيس القطاعنة» قائد ألوية العمري في درعا ، والملقب بـ«الشيخ أبو إسلام» ، الخميس 28 آب 2014 ، بإطلاق نار في قرية جلين بريف درعا الغربي ، وأعلنت جبهة ثوار سوريا ، مقتل قائد «ألوية العمري» التابعة للجبهة ، في بيان صدر عنها ليل الخميس ونشر في صفحتها الرسمية على «فايسبوك».

ونقل مراسل وكالة «سمارت» للأنباء عن شهود عيان ، أنّ الناشط الإعلامي «قيصر حبيب» أطلق النار على «القطاعنة» ، على خلفية مشادة كلامية بينهما ومحاولة مرافقة «القطاعنة» اعتقال الناشط ، الذي أطلق النار على «قيس» وأحد أفراد مرافقته ، قبل أن ترد المرافقة بإطلاق النار عليه ، ما أسفر عن إصابته بجروح خطيرة.

وأكد مراسل «سمارت» أنّ «القطاعنة» قضى بعد ساعات على إسعافه إلى مستشفى الرمثا شمال الأردن ، جراء إصابته في الرأس والقلب.

و«القطاعنة» من أوائل المنشقين عن قوات النظام ، أعلن انشقاقه في تموز 2011 ، وكان يحمل رتبة ملازم أول من مرتبات فرق الاستطلاع الجوي ، شكل بعد انشقاقه «كتيبة العمري» ثم «لواء العمري» ، قبل انضمام فصائل أخرى إليها وتشكيل «ألوية العمري» ، والتحاق الأخيرة بجبهة ثوار سوريا ، التي يقودها «جمال معروف» في الشمال.

قاد «القطاعنة» معارك عدة ضد قوات النظام في ريف درعا ، أبرزها: معارك السيطرة على سجن غرز ومنطقة الصوامع ، كتيبة الكيمياء ، كما شارك في معارك عامود حوران وتل عشترة وتل الجموع والقنيطرة والشيخ سعد وتل الخضر ، كذلك ، شاركت فصائل تابعة لألوية العمري في الاشتباكات التي دارت قبل نحو أسبوعين في قريتي داما ودير داما بريف السويداء الغربي.

والجدير ذكره ، أنّ قوام فصائل «ألوية العمري» من عشائر بدو منطقة اللجاة بين درعا والسويداء ، وعشائر القنيطرة ، وهي فصائل جيدة التسليح ، على حد وصف مصدر مطلع.

بدوره ، قال الناشط الإعلامي المستقل «قيصر حبيب» في شهادة مصورة للمرصد السوري لحقوق الإنسان ، إنّه كان في طريقه من بلدة المزيريب إلى منطقة وادي اليرموك غرب درعا ، حين أوقف سيارته في قرية جلين

للحديث مع صديق ، وبعد قليل مرّت بهما سيارة «قيس القطاعنة» ومعه مرافقته.

وأضاف «حبيب» أنّ «القطاعنة» ومرافقته عادوا إليه ، وتبين أنّ الأخير غاضب من انتقادات وجهها «حبيب» له في منشورات على صفحته الشخصية في «فايسبوك» ، وتحول النقاش إلى شجار أمر «القطاعنة» مرافقته على إثره بضرب «حبيب» واعتقاله ، وتابع: «كان سلاحي ملقماً وحذرتهم من إراقة الدماء ، وحين هاجموني وحاول قيس بنفسه وضعي في صندوق سيارتهم ، وأطلقوا النار علي ، أطلقت النار ، أصبت أحد أفراد المرافقة وأصبت قيس بثلاث رصاصات».

في السياق ذاته ، أصدر لواء «شهداء اليرموك» السبت 30 آب ، بياناً نفى فيه ما تداوله ناشطون ومواقع تواصل اجتماعي ، حول علاقة اللواء بالناشط «قيصر حبيب» ، وجاء في البيان أنّ الأخير «دخيل (دخالة عشائر) لدى عائلة البريدي» ، وأنه تحت حماية العائلة وليس اللواء.

إلى ذلك ، أصدرت «ألوية العمري» بياناً بتعيين قائد مكلف لها ريثما يتم انتخاب قائد عام ، وقال البيان إنّ قادة الألوية والكتائب المنضوية تحت راية «العمري» ، قرروا تعيين النقيب «جهاد القطاعنة» قائداً مكلفاً ، إلى أن يتم انتخاب قائد عام «حسب المعايير والضوابط التي ينص عليها النظام الداخلي» ، على حد تعبيرهم ، وذلك بعد انتهاء التحقيقات في مقتل القائد السابق للألوية ، حيث من المفترض عرض الناشط «قيصر حبيب» على محكمة «الكوبرا» فور تماثله للشفاء.

بيان عشائر اللجاة لأهل السويداء

أصدر مجلس عشائر اللجاة اليوم الثلاثاء ، بياناً حصلت «ضوضاء» على نسخة منه ، وجه عبره نداءً إلى أهالي السويداء ووجهائها ، للتعاون وبذل جهد مشترك لدرء الفتنة ، ومنع الاقتتال بين أبناء سهل وجبل حوران ، وهذا نص البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أهلنا الموحدين في جبل الكرامة وجبل العزة والشرف

أيها النشامى أهل السيوف ، وأهل الحكمة والعقل والرأي السديد واللفظ الصادق ، لنقف جميعاً كعرب يجمعنا دم واحد ولغة واحدة ، وأرض وعادات وتقاليد واحدة ، ظلت تحكمنا بكل فخر من قديم الزمان ، علينا أن نحترم قيمنا وعاداتنا وشهامتنا وشيمنا العربية المتوجة بالتسامح والمحبة ، نداوي جراحنا بأيدينا ، وننزع الخلافات والحواجز المصطنعة فيما بيننا ، ولنتساءل جميعاً ونسأل أنفسنا لمَ يُقتَلُ الشباب ، وتهجر العائلات وتحرق البيوت العامرة بالعزة والكرامة ؟

علينا أن نستيقظ وننهض من غفلة قد تودي بنا إلى فتنة عظيمة ، لا نستطيع بعدها لملمة جراحنا ، ونقف وقفة صادقة لمعالجة أخطاء البعض فيما بيننا ، من المغرضين من يطلبون الخراب في خدمة مصالحهم ومن يعملون له ، وإعادة السلم وروح الأخوة ، فيما لا تزال الأمور تحت السيطرة ، ومهما حصل وجرى ، فنحن وأنتم باقون على هذه الأرض التي ورثناها عن أجدادنا ، بين طعن الفتن وأزيز الرصاص.

وأنتم تعلمون كل العلم أن المستعمر جاءنا في الماضي وتصدينا له جميعاً ، تحت راية عربية واحدة ، وانتصرنا عليه وتم دحره وإبعاده عن بلدنا ، بتأييد من الله سبحانه وتعالى ، وعزيمة وإرادة الأبطال ، وعلى رأسهم الزعيم سلطان باشا الأطرش.

فلا يعقل أن يقتل بعضنا بعضاً ، ونسيء لعلاقة الأخوة وانتماء العروبة بأيدينا ، ألا يجدر بنا أن نحترم دماء شهدائنا التي سالت على هذه الأرض الزكية بالخلاف والشقاق فيما بيننا ؟ أين أهل العقل والحكمة ووجهاء العشائر وأصحاب الضميرالعامر بالحق ؟ نناشدكم بالله الانتباه لوقفة بين يدي الله العلي القدير ، والانتباه لوقفة أمام أنفسنا وأبنائنا ، فماذا سيكتب التاريخ عنا وماذا سنزرع للأجيال القادمة من أبنائنا ؟

أيها الأخوة الموحدون ، وأنتم الأهل والجيران ، علينا أن نعترف جميعاً وبكل صراحة وضمير صادق ومخلص ، أن إدارة البلاد أصبحت عمياء لا تجد لنفسها نوراً ، وباتت السياسات تعمل على وتر الطائفية والفتن المذهبية ، ويجب علينا أن لا نستنزف طاقتنا وشبابنا في معارك لا نفع ولا جدوى لنا بها جميعاً ، ونساهم في زرع الخير والمحبة في أرضنا الطاهرة ، ليحصد أبناؤنا فيها ثمار السلام والأمن والمحبة فيما بينهم.

ونسأل الله أن يتقبل شهداءنا جميعاً في واسع رحمته.

مجلس عشائر اللجاة

لا للخدمة العسكرية في جيش يقتل شعبه

أطلق ناشطون من محافظة السويداء حملة باسم «لا للخدمة العسكرية في جيش يقتل شعبه» ، تدعو الشباب والأهالي في المحافظة لعدم الالتحاق بجيش النظام ، والحذر من مراجعة الدوائر الحكومية أو المرور على حواجز النظام ، خوفاً من الاعتقال والسحب الإجباري إلى الخدمة ، وأصدروا بياناً هذا نصه:

«النظام يعلن التعبئة العامة بحجة محاربة تنظيم داعش ، في حين تقوم المنافذ الحدودية بتوقف أي شخص مطلوب للاحتياط ومنعه من السفر ، وتحويله إلى مراكز التعبئة للالتحاق بجيش النظام ، كما أصدرت قيادة جيش النظام أوامر باعتقال كل من تم وضع اسمه على لائحة الاحتياط أو السوق إلى الخدمة ، وتخلف عن الالتحاق.

ومن المعلوم أن كل موظف في مدينة السويداء ، يرفض الالتحاق بخدمة الاحتياط يتم فصله من عمله ، وتأكد أمس توقيف سبعة شبان من السويداء ، على منفذ المصنع الحدودي ومنعهم من السفر إلى لبنان ، واعتقالهم وتحويلهم إلى مراكز التعبئة.

يرجى الانتباه من كل أبناء السويداء الذين تم استدعاؤهم للاحتياط ، بالحذر وعدم المرور على الحواجز التابعة للنظام ، وعدم مراجعة أي فرع حكومي (الشرطة – الهجرة والجوازات...) ، حتى يتجنب الاعتقال والسوق إلى جيش النظام.

من الجدير ذكره ، أن الجنود الذين تمت تصفيتهم في مطار الطبقة (من أبناء السويداء وغيرها) كان بإمكان النظام إنقاذهم ، لكنه أخرج من يريد منهم وترك باقي العناصر فريسة لعناصر داعش الظلامية.

HAWA
SMART

إذاعة هوا سمارت
راديو الكل
العاصمة أون لاين
سوريالي

دمشق.حمص.حماه 103.2

حلب.ادلب.اللاذقية.دير الزور 99.6

من الساعة

6 الصبح - 12 مساءً

تحقيق

التعليم في السويداء واقع وتحديات

أيمن سليمان

اتسم التعليم في سوريا بشكل عام ، وفي السويداء بشكل خاص قبل عام 2011 ، بنوع من التميّز والانضباط لناحية المناهج والتدريس ، ومن حيث نسبة التحاق الطلاب بمدارس التعليم الأساسي ، حيث كانت نسبة التسرب على سبيل المثال أقل من 3 % ، وهي نسبة قليلة جداً مقارنة مع كثير من دول العالم والدول المحيطة بسوريا.

لكن بعد 2011 ونتيجة التغيرات الهائلة التي أصابت مختلف القطاعات في سوريا ، كان التعليم متأثراً فيها ، حيث تحدّث تقرير اليونسف (آذار 2014): عن «التراجع في حصول الأطفال السوريين على التعليم ، ووصفه بالكارثي».

ويوجد اليوم نحو5 ملايين طفل ، في سوريا والدول المجاورة ، غير قادرين على الذهاب للمدارس بشكل منتظم ، ويمثل هذا نحو نصف عدد من هم في سن الدراسة في سوريا».

ويرجع تقرير «اليونسف» للعنف الحاصل ، سبب تدهور الخدمات التعليمية ، وتدهور الوضع الاقتصادي للعائلات النازحة واللاجئة ، ما يهدد بتدمير جيل سوري كامل.

مدارس قليلة وموجة نزوح جديدة

حظيت السويداء بنوع من الاستقرار النسبي ، مقارنة بمناطق واسعة من سوريا تعرضت فيها الخدمات التعليمية للدمار الهائل ، لكن ذلك الاستقرار والهدوء جعل منها مقصداً للعديد من النازحين ، من مناطق قصف آلة النظام العسكرية ، وسبب ضغطاً وارتباكاً في محافظة بنيتها التعليمية متواضعة كماً ، من ناحية عدد المدارس والشُعب الصفية ، وأعضاء الهيئة التدريسية.

في العام 2013 استطاعت مدارس السويداء ، (حوالي 500 مدرسة) ، بصعوبة استيعاب الطلاب النازحين من حمص وريف دمشق ودرعا ، والذي بلغ أكثر من 60 ألف شخص ، بفعل قصف النظام لمناطقهم واحيائهم وقراهم. ما اضطرهم اللجوء إلى السويداء الهادئة نسبياً.

أما هذا العام 2014 فتبدو المشكلة في تزايد ، يقول : مالك «وهو معلم لغة فرنسية» هذه السنة هناك ضغط كبير مع موجة النزوح الجديدة من جرمانا والتضامن وصحنايا وعموم ريف دمشق ، وهؤلاء هم بالأصل من السويداء أو ريفها لكنهم سكنوا ريف العاصمة ، وعادوا إلى السويداء بفعل العمليات العسكرية ، ونسبة من هم في سن التعليم الأساسي من العائدين عالية جداً ، ما يزيد من الضغط الحاصل على المدارس خاصة في السويداء المدينة».

وبفعل الطبيعة المحافظة لبعض قرى السويداء ، كان تركز النازحين بشكل أساسي في السويداء المدينة وشهبا وبعض بلدات الريف الكبيرة ، ما جعل المدارس في تلك المنطقتين تتحمل العبء الأكبر.

يقول صفوان وهو ناشط في مجال الإغاثة» زاد النزوح إلى السويداء بسبب هدوئها النسبي وخصوصا السويداء المدينة ، التي يتمركز فيها التجمع الأكبر من النازحين بسبب امتلاء شهبا ، والاشتباكات المستمرة في القرى الحدودية للمحافظة ، وصغر حجم قرى ريف السويداء عامة حيث الطاقة الاستيعابية لها ضعيفة وبعضها قرى لا تحوي مدرسة إعدادية أو مخبز أو نقطة طبية ، ما ركز حضور ضيوف السويداء من النازحين في المناطق الكبرى وفي تخوم المدينة وأطرافها.

ويضيف صفوان : « من الملاحظ أزدياد عدد النازحين من جرمانا ، والذين استقر معظمهم في قراهم الأصلية ، أما داريا وجوبر والهامة وكناكر الشام وغيرها من ريف دمشق فقد استقر معظمهم في مدينة السويداء وفي قرية عتيل».

هذا وتعاني الخدمات التعلمية في السويداء من عديد المشاكل والصعوبات ، خاصة فيما يتعلق بالكتاب المدرسي وعدم توفر المستلزمات التعلمية ، إضافة لعدم توفر التدفئة في الشتاء ، وأيضاً إلى ضيق المدارس مع تزايد تدفق النازحين.

يقول (ع. م) وهو مدير لإحدى مدارس المدينة: «هناك مشكلة في قلة المدارس خاصة بالسويداء المدينة ، وتزايد الطلاب فيها ، إضافة لعدم توافر مستلزمات الأنشطة». ويضيف «بعض المدارس تم زيادة شعبة أو اثنتين فيها حسب الامكانية ، وأكثر المدارس لا يوجد فيها إمكانية للتوسع ، بعض المدارس وُضع فيها غرف مسبقة الصنع ، في باحة المدرسة حسب الحي وازدحامه».

وينوه «المدير.ع» إلى مشكلة التسرب من التعليم ، حيث يعتبر «إجراءات مديرية التربية غير كافية ابداً لمنع تسرب الطلاب ، فلا يتم استدعاء أي طالب تسرب ، ولا متابعة أوضاعهم مع أولياء أمورهم».

فقدوا روح التعليم

أدت الصعوبات الاقتصادية وتزايد معدلات الفقر ، التي يعاني منها أهل السويداء بالإضافة للنازحين فيها ، إلى تراجع الرغبة في الذهاب الى المدرسة.

وخلال لقاءات مع بعض أطفال النازحين في شهبا ، كثير من الأفكار والاهتمامات التي يتداولها الأطفال ، والتي فرضتها ظروف الحرب والنزوح ، هي أكبر من أعمارهم. البعض منهم لم يعد يجد بالتعليم في ظل المشاهد القاسية التي تنقلها الشاشات ، أوتلك التي عاينوها في المناطق التي نزحوا منها ، وكأنها شكلت عائقا نفسياً لمتابعة تحصيلهم التعليمي ، كما في حالة (أمين 13 سنة) من حمص.

شغف التعليم أيضاً عند هؤلاء الأطفال في تراجع ، خاصة مع ظروفهم المعيشية الصعبة ، وتراجع أولوية التعليم لصالح العمل لإعالة أسرهم. كما في حالة (فؤاد 12 سنة) يبيع البسكويت في شوارع شهبا في شبه تسول ، لإعالة أسرته النازحة من مخيم اليرموك.

ولا يقتصر الأمر على الأطفال ، بل أيضاً على المعلمين النازحين ، كما تخبرنا «سوسن» وهي نازحة من ريف دمشق ، انتقلت للتدريس في السويداء بعد نزوحها «بالرغم من الهدوء وتعامل الناس الجيد هنا معها ، إلا أن غلاء المعيشة والإيجارات المرتفعة دفعتها للعمل في الخياطة أيضاً ، لتغطية أجرة المنزل.

التعليم في السويداء بالأرقام

عدد الطلاب الوافدين: 10 آلاف طالب وطالبة

عدد المدارس بالمحافظة: 542 مدرسة

عدد الشُعب: 3598 شُعبة

عدد الطلاب في مختلف المراحل: 86400

عدد أعضاء الهيئة التدريسية بالمحافظة: 7768

ظروف صعبة وتكاليف باهظة

مع غلاء المعيشة وتراجع الليرة السورية ، بات الطالب الواحد يكلف العائلة مرتب شهر كامل, مثلا اللباس المدرسي مطلوب حسب تعليمات مديرية التربية قبل بدء العام الدراسي الحالي ، والعائلة التي لديها طالب واحد يحتاج لبدلة بـ «خمسة آلاف ليرة» لطلاب المرحلة الثانية بالتعليم الأساسي والتعليم الثانوي. إضافة للحذاء ، واحتياجات القرطاسية التي أصبحت أسعارها خيالية مع بدء العام الدراسي الحالي. حيث تقدر « سمر.م» وهي أم ومدرسة ، أن الطالب الواحد يكلف حوالي «خمسة عشر ألف» ليرة سورية مدفوعات أولى حتى يصل إلى باب المدرسة.

ولو تكلمنا عن التدفئة ، فسنقف أمام عائق ندرة مادة المازوت ، في محافظة يتميز فيها الشتاء بالبرد الشديد ، ومن المتوقع أن يصل سعر اللتر إلى أكثر من 250 ليرة سورية.

و بسبب الأوضاع والضغوط الأمنية ، اضطر العديد من الناشطين الذين عملوا في إغاثة النازحين إلى مغادرة السويداء ، ما شكل فراغاً كبيراً في ظل غياب أي جهة داعمة تعنى باحتياجاتهم في المحافظة.

يقول «رائد» 28 سنة ناشط في مجال الإغاثة «في

السنوات الماضية قام نشطاء مدنيين في السويداء بإقامة مركز تعليمي لكن هذا المجهود اغلق بسب نقص الإمكانيات المادية والمخاطر الأمنية».

ويضيف رائد «ولكن بالرغم من ذلك يستمر بعض الشباب من الناشطين والناشطات بإعطاء دروس أو دورات تقوية للطلاب الذين تمنعهم ظروفهم من الالتحاق بالمدرسة» في بيوتهم لكن ذلك لا يعوض عن المدرسة .

بينما تحدثنا « أروى» عن أنشطة كثيرة في العام الماضي لشباب السويداء في مجال التعليم والدعم النفسي خلافاً لهذا العام: «قام نشطاء مدنيين بإقامة عدة ورشات دعم نفسي في عام 2013 ولكن عام 2014 يشهد جموداً كبيراً بسبب غياب الشباب والصبايا وعدم إيجاد أي دعم أو تغطية ، وعدم وجود نشاط لأي تشكيل على الأرض كالمجلس المحلي وغيره ، بل على العكس كان المجلس في كثير من الأوقات معيقاً للأنشطة بسبب فقدان مصداقيته وعدم تعاونه ودعمه لأي نشاط ، إضافة لعدم ثقة الناشطين بأعضائه وابتعادهم عنه».

ويعزو «ر.ف» ، وهو إعلامي وناشط أغاثي عمل ضمن مجموعات إغاثية وإعلامية في المحافظة ، ضعف العمل الاغاثي والذي يشمل مساعدة الطلاب «كنا نستطيع الحصول على بعض الدعم من أجل ضيوف المحافظة من النازحين ، وقد عملنا مع منظمة «نجدة ناو» في الإغاثة لوقت طويل ، وحصلنا على دعم لأكثر من مرة من مغتربي السويداء».

ويضيف ر.ف ، «كان الوضع في عام 2013 جيداً ، حتى أننا أنشأنا مدرسة في إحدى بلدات المحافظة ، تتسع لأكثر من مئة طالب ، مع فريق للدعم النفسي ، إضافة إلى وجبات يومية للطلاب ، بدعم من أحد مغتربي السويداء ، ولديه مؤسسة إغاثية تعمل في الخارج ، استمر المشروع لعدة أشهر ، ووثقنا كل ذلك بالفيديو والصور ، ولا زلنا نتحفظ عليها بسبب الظرف الامني ، لكن وجود المجلس المحلي أعاق أي دعم يصل للمحافظة ، بحجة ان الدعم يأتي عن طريق المجلس ، والذي لم ير أحد منه شيئاً ، هناك الكثير من إشارات الاستفهام حول المجلس المحلي الذي تم حله الآن ، ما جعل الناشطين عموماً يبتعدون عنه.

وتضيف «أروى» في السياق ذاته: « للأسف كل تلك المبادرات السابقة لشباب السويداء اختفت ، ولم يتم أي نشاط خاص في هذا المجال سوى ورشة نفسية وحيدة أقامها الهلال الأحمر في شهبا».

بالرغم من ذلك تصر غالبية الأسر خاصة الفقيرة من أهل السويداء على تعليم أولادها كما يخبرنا جهاد: «التعليم بالنسبة لأهل السويداء شيء أساسي ، ويحظى باهتمام كل العائلات حتى الفقيرة منها ، وغالباً ما تميزت السويداء بنسبة المتفوقين على مستوى القطر».

الجهات التعليمية

مديرية التربية بالسويداء ، تتحدث كالعادة عن توافر كل الشروط والخدمات اللازمة لسير العملية التعلمية هذا العام ، حيث تحدث مدير التربية «هيثم نعيم» عن الانتهاء من التشكيلات الإدارية والمدرسين والوظائف الإدارية كافة ، وذلك بالتنسيق مع الموجهين التربويين والاختصاصيين.

إضافة إلى تشكيل لجان لتأمين مادة المازوت إلى كافة المدارس ، وتأمين الكتاب المدرسي لكافة المراحل ، بالتنسيق مع فرع المؤسسة العامة للمطبوعات في السويداء ، وتركيز جهود المديرية على استيعاب جميع الطلاب الوافدين من خارج المحافظة وتأمين احتياجاتهم.

يذكر أن كادر قطاع التربية نال الحظ الأوفر من ممارسات النظام القمعية ، حيث تم فصل العديد من الإداريين والمدرسين بتاريخ 16-4-2014 من بين عشرات الموظفين في القطاعات الأخرى فصلاً تعسفياً بسبب نشاطهم المدني الثوري منهم :

منى عبيد ، هدى هنيدي ، هيفاء دوارة ، إياد دوارة ، شادي صعب ، محسن سلوم ، غسان جنود ، حسيبة سلوم ، نضال عامر ، ميرفت أبو الحسن ، صخر الشوفي ، مهران الشمندي ، ربيعة عيناوي.

مع كل تلك التحديات والمعوقات ، يبقى الرهان الأكبر على تضافر جهود مدنية وأهليه لجبر جزء من «الكارثة» التعليمية التي حلت بالبلد ، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من جيل قادم قد لا يحسن القراءة.

تحقيق

الطالب السوري وأزمة التعليم
سوريون..كلهم في الهم سواء

نور مارتيني

مرت قرابة أربع سنوات منذ بداية الثورة السورية ، خلال هذه السنوات دفع السوريون على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم الطائفية والعرقية أثماناً باهظة من أرواح ، وأموال ، واستقرار أسري ، غير أن أقسى ثمن من الممكن أن تدفعه أية أمة هو مستقبلها.

المستقبل السوري اليوم على المحك ، وبغض النظر عن المسببات وعن تفنيد أسباب المشكلة ، والبحث عن المسبب الرئيسي ، تبقى الحقيقة الدامغة أن جيلاً كاملاً من الأطفال الذين عاشوا ويلات الحرب ، وعانوا من تبعاتها ، يدفعون اليوم مستقبلهم ثمناً لحرب لم يستشاروا في بدئها ، ولا يدرون متى تضع أوزارها ، ولا من هو المخوّل باتخاذ قرار إيقافها ، كل ما يدركونه أن سنين عمرهم تسير في خطى مجهولة ، وأن المدارس التي كانت تستقبلهم كل عام أصبحت إما أنقاضاً ، أو ملاجئاً في أحسن الأحوال بالنسبة لمن نزحوا داخل سوريا.

وأن هذه المدارس باتت حلماً صعب المنال لكثيرين ممن هم لاجئون في دول الجوار ، إما بسبب عدم توافرها ، أو بسبب تكلفتها المادية الكبيرة في كثير من الأحيان.

في هذا السياق نشرت صحيفة الدستور الأردنية مقالاً تحدثت فيه نقلاً عن منظمة (أنقذوا الأطفال) ، وهي منظمة دولية غير ربحية ، أن «النزاع الدائر في سوريا منذ ثلاث سنوات ونصف منع 2.8 مليون طفل من الحصول على التعليم» موضحة أنّ هذا الصراع «دمّر أو ألحق أضرارا بأكثر من 3400 مدرسة» وذكرت أن «القيد في المدارس انخفض إلى النصف من نحو مائة بالمائة منذ بدء الأزمة» مشيرة إلى أن «سوريا الآن ، بها ثاني أسوأ معدل للانتظام في المدارس على مستوى العالم.» وقالت المنظمة إن «التعليم في سوريا أصبح اليوم واحدا من أشد المهام صعوبة و تعرضاً للموت بالنسبة للأطفال والمدرسين ، بسبب تعرض المدارس للقصف والضربات الجوية» ،كما ذكرت أن «عدداً من المدارس المهدمة احتلت لأغراض عسكرية».

مع هذه الأرقام المخيفة حول نسبة الأطفال المحرومين من التعلم لسبب أو لآخر ، قامت مجلة «ضوضاء» بتسليط الضوء على بعض جوانب هذه المأساة ، علّنا نتمكن من وضع اليد على الجرح ، والبحث عن اتخاذ خطوة في الاتجاه الصحيح.

التعليم في الشمال السوري:

يقول عمر عرب ، وهو إعلامي يقيم في القسم المحرر من مدينة حلب ، « التعليم في مدينة حلب مستمر ، رغم كلّ ما تتعرض له من مآس ودمار ، على سبيل المثال ، في إحدى مدارس الفتيات في المدينة ، والتي قصفت العام الماضي ، عادت الطالبات إلى مقاعد الدراسة فيها ، والآن توجد 350 طالبة في المدرسة ، وتم نقل مقر المدرسة إلى قبو المبنى بسبب دمار القسم الأعلى في المجزرة الناجمة عن القصف الذي دمره العام الماضي».

عن وجود مدارس للبنات في مناطق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية ، يوضح عمر: «يسيطر التنظيم على مناطق منبج والباب وبعض القرى بمحيط جرابلس ،» مشيراً إلى أن المناهج في مناطق تواجد التنظيم «يتم تعديلها بحسب الجهة التي توزع المناهج ، وكانت هيئة الشام هي من تتولى هذه المهمة» ، موضحاً أنه «توجد في مدينتي منبج والباب مدارس لتعليم الإناث ، كما أنه هنالك مدرسات يعملن في هذه المدارس».

عن واقع التعليم في إدلب ، يتحدث الأستاذ جمال الشحود مدير التربية والتعليم في إدلب الحرة ، و عن المناطق التي تتبع لدائرته فهي « الريف المحرر كله بالإضافة إلى المخيمات ، لدينا ثمانية مجمعات تربوية ، أحدها مجمع مخيمات الداخل ،» أما عدد المخيمات الموجودة في الداخل فهو» 73 مخيم ، منتشرة من التمانعة التابعة

لخان شيخون ، إلى جرجناز ، إلى الغدفة ، إلى كللي ، إلى حارم ، إلى سلقين ، إلى دركوش ، إلى التجمعات الموجودة في قاح وأطمة وعقربات وباب الهوى».

فيما يتعلق بعدد الطلاب يوضح الأستاذ « الشحود» أن «في الإحصائية قبل الأخيرة كان عدد الطلاب في المخيمات 17600طالب بين سن السادسة وسن الثامنة عشرة».

فيما يخص الخدمات التي تقدمها المديرية ، فإننا «تواصلنا مع المنظمات التي تقدم خدمة تعليمية في المخيمات ، وحقيقة هي تقدم هذه الخدمات قبلنا ، وطلبنا منهم أن يكون المنهاج الذي يدرس في المدارس التابعة لهم هو نفس المنهاج الذي نعتمده نحن وندرسه ، وذلك منعاً للازدواجية ، وكذلك منعاً لبث أفكار قد لا تعود علينا بالنفع أو الفائدة ، وقد وفرنا لهم الكتب الدراسية إن لم أقل 100% فالمؤكد 70% ، وسنعمل قبل بداية العام الدراسي على تأمين الباقي إن شاء الله» ، مشيراً إلى أنهم في مديرية التربية والتعليم في إدلب الحرة قدموا للمعلمين المنتمين إلى المجمع التربوي في المخيمات ، والذين هم على رأس عملهم «منحة مالية ليست مجزية ، ولكنها كعربون صداقة وكسب ثقة بيننا وبينهم ، كان مقدارها عشرة آلاف ليرة سورية لكل مدرس» ، وأنهم ينوون «تأمين قرطاسية ومقاعد لهذه المدارس».

أما عن دور مديرية التربية والتعليم في انتقاء كوادر المدارس ، يشير الأستاذ جمال الشحود إلى أن «الكوادر يقوم بانتقائها أصحاب العمل أو المنظمات الداعمة ، في بعض الحالات وكلوا أحد الناشطين في انتقاء الكوادر ، ولم يكن شفافاً في الانتقاء لدرجة أنه ترك خريجاً جامعياً وأخذ حامل شهادة ثانوية ليدرس في المدرسة ، لوجود سبب شخصي كالقرابة أو المحسوبية» مؤكداً أنه طالب إحدى المنظمات «بانتقاء الكوادر من خلال المجمع التربوي ، واستناداً إلى معيار الكفاءة ، ولكن هذا قد يوقع المديرية في خلاف مع المنظمة» مبرراً رأيه بأن «من الصعب على هذه المنظمة التخلي عن كوادرها دفعة واحدة» وكان الحل المقترح هو «تغيير 50% من الكادر وفق معطيات ومقاييس علمية وشفافة» قائلاً: «أتابع معهم لتغيير الوضع السابق كاملاً ، ولكن الذي جعلني أقبل هذه الكوادر أن مرتباتهم ليست من المديرية ، لو كانت المديرية التي تقدم المرتب لهم ، لما أخذت إلا الخريجين والمستحقين وعلى رؤوس الأشهاد».

الطلاب السوريون في المخيمات اللبنانية..وجع على وجع

السيدة سمية سميسم ، أم سورية تقيم في إحدى المخيمات في عرسال اللبنانية ، عن وضع المدارس في عرسال تقول: « لدينا في المخيم مدرسة أنشأها الائتلاف ، تدرس الصفوف من الأول وحتى الثانوية العامة ، فيما تقدم الأمم المتحدة للطلاب بعض الأقلام والألوان ليس إلا ، في العام الماضي بلغ عدد طلاب كل من الصفين الثالث والتاسع عدد 25 طالباً ، هذا ما أعرفه عن عدد الطلاب» ، أما عن طريقة انتقاء المدرسين توضح السيدة سميسم أن معيار «الكفاءة ليس ضمن الاعتبارات في انتقاء المدرسين ، بل المعيار هو المحسوبيات».

فيما يتعلق بأطفالها ، توضح أن «ابني الذي يبلغ 8 سنوات التحق بالدوام في الصف الثالث ، ولكن الآخر البالغ من العمر 11سنة ، لم يبدأ دوامه في الصف السادس بعد» موضحة أن الطلاب في عرسال «لا يتلقون أي نوع من أنواع الدعم النفسي» ، وأن الحوافز هي عبارة عن « بعض الهدايا للمتفوقين ، بدون أي نشاطات أو ترفيه».

من ناحيتها ، ذكرت الناشطة مزنة الزهوري أن «السوريين يتلقون التعليم في لبنان بإحدى طريقتين ، مدارس تابعة للائتلاف ، أو مدارس لبنانية تستقبل الطلاب لأيام محددة بناء على رغبة الحكومة اللبنانية ، وتقوم المفوضية العامة للأمم المتحدة بدفع التكاليف».

وتشير الناشطة زهوري إلى أنه «بعرسال بالتحديد ، توجد مدارس بحيث يداوم الطلاب على حساب مفوضية الأمم المتحدة ، ويدرسوا المنهاج اللبناني ، أما بالنسبة لمدرسة الشهيد الأستاذ مهدي عباس ، وهي تابعة للائتلاف يدرسون المنهاج السوري ، وميزتها أن الطلاب يدرسون فيها حتى البكالوريا ، وهنالك مدرسة سورية أخرى لأبناء الشهداء بجانب مخيم الشهداء ، موظفوها الإداريون من القصير ودعمها من عبد المانع العجمي ، ولكن لست متأكدة من كونها تابعة للائتلاف».

وعن عدد اللاجئين السوريين في عرسال تشير إلى أن عددهم «100 ألف لاجئ على أقل تقدير ، الأطفال تقريباً 25 ألف ، موزعون على 75 مخيم لغاية ما قبل الأحداث الأخيرة في عرسال ، والتي أسفرت عن حرق 6 مخيمات بالكامل وتضرر 20 آخرين بشكل كبير ، وحتى البقية لم تسلم من الأذى» وتؤكد مزنة أن «عدد

تحقيق

اللاجئين السوريين في عرسال هو الأكبر ، تليها البقاع وطرابلس» مشيرة إلى أن «لبنان على وشك الانفجار من جرّاء كثرة عدد المخيمات» ،حسب وصفها ، وبخصوص الطلاب السوريين الذين يتلقون التعليم خارج المخيمات تقول «وضعهم بالتأكيد أفضل من أطفال المخيمات فهم يدرسون على حساب المفوضية ، المدارس هنا باهظة التكاليف ، أما أطفال المخيمات فيأتون إلى هذه المدارس للحصول على الترفيه فقط مجاناً ، وفي أيام محددة» موضحة أنه «حتى من يتلقون التعليم في المدارس لا يسلمون من المضايقات».

وعن المضايقات التي يتعرض لها الطلبة السوريين تسرد الزهوري حادثة طالبة في المرحلة الثانوية « بالكاد تمكن الأهل من تأمين أقساط كتبها وتكاليف مواصلاتها ، نظراً لأنهم يقيمون في منطقة بعيدة عن مكان المدرسة ، هذه الفتاة تتعرض لمضايقات كبيرة من قبل سائق المدرسة ، ومع ذلك فهم غير قادرين على التبليغ عنه ، خوفاً من أن يلجأ إلى مضايقة الأهل في حال تم فصله من العمل» ، أما فيما يتعلق بموضوع الدعم النفسي ، فتوضح أن «الطلاب السوريين في البقاع يتلقون دعماً نفسياً ، أما في عرسال فلا تواجد لأية نشاطات للدعم النفسي».

آيه مهنا ،أخصائية بعلم النفس العيادي ومعالجة نفسية ، تعمل مع منظمات غير حكومية ، وتتعاون مع العديد من الجهات السورية في هذا المجال ، عن الأطفال السوريين الذين تقوم آية بتقديم الدعم النفسي لهم ، تقول: « عادة ما تكون برامج الدعم النفسي للأطفال السوريين بالتعاون مع اليونيسيف ، ولهذا تتلقى المنظمات الأهلية اللبنانية مساعدات من قبل اليونيسيف لدمج الأطفال السوريين في المدارس اللبنانية»

عن شعورها بالجدوى تجاه ما تقوم بتقديمه للأطفال السوريين من دعم نفسي ، تقول «مهنا»: لا أعتقد أن ما يتلقاه الأطفال السوريين كافٍ على الإطلاق ، ولكن ما يجري القيام به أفضل من عدم القيام بشيء نهائياً ، مع أخذ الظروف التي تتعرض لها الدول التي تستقبل اللاجئين السوريين ، والوضع المتوتر في المنطقة ككل بعين الاعتبار ، ولهذا أعتقد أن ما أقوم به مفيد للغاية ، إذا اعتبرنا أنه يحسن وضعهم بشكل آني ، وضمن الظروف الحالية ، مع أملي بأن يحظوا بمزيد من الاهتمام من هذه الناحية ، من أجل تنشئتهم بشكل صحي في المستقبل».

الزعتري.. طلاب الشهادات خارج الزمان

تعمل الناشطة خ.غ مع وكالة تعنى بشؤون التعليم ، والتي تحفظت على ذكر اسمها لأسباب تتعلق بعملها ، في معرض حديثها عن التعليم في مخيم الزعتري ، تقول: « يوجد في المخيم 12 قطاع ،.القطاع الخامس توجد فيه مدرسة سعودية ، وفي القطاع الرابع مدرسة كويتية والقطاع الثالث مدرسة بحرينية ، القطاع الثامن مدرسة قطرية ، طبعاً في القطاعات الباقية ، يضطر الطلاب لقطع مسافات بعيدة ، ما يؤدي إلى ضعف الرغبة بمتابعة المدرسة سواء من الأطفال والأهل».

عن عدد سكان مخيم الزعتري تقول «خ.غ»: «عدد سكان المخيم كان 80 ألفاً ، وانخفض مؤخراً إلى 60 ألفاً بفعل الهجرة إلى أوروبا أو الدخول إلى الأردن ، المدارس لا تغطي احتياجات المخيم على الإطلاق ، توجد صفوف عدد طلابها 100 طالب ، كما أنه هنالك إهمال وتفشي للأمراض بسبب الازدحام في الصفوف»مشيرة إلى أنه: «فيما يتعلق بطلبة الشهادات لا توجد لهم صفوف ، لذلك فهم محرومون من الحصول على شهاداتهم».

وفي سؤال عن مصادر دعم هذه المدارس والمناهج التي تدرس فيها توضح (خ.غ) أن «الممول الرئيس لهذه المدارس هو مفوضية الأمم المتحدة ، والمناهج المعتمدة هي المناهج الأردنية في كل مدارس المخيم ،» أما «المدرسين 75% منهم أردني ، وهو مدرس أساسي في الصف ويساعده مدرس سوري ، سواء متخرج أو طالب جامعي ، حسب الواسطة ، والنشاط الفردي.

والمفوضية هي من ينتدب المدرسين الأردنين بناء على اتفاق مع الحكومة الأردنية ، باعتبار لهم الحق في ذلك ، لطالما هي بلادهم ولهم الفرصة وأنهم الأقدر على تدريس المنهاج الأردني المعتمد» ،موضحة أن المدرسين السوريين المقيمين في المخيم «لهم مكان ، ولكن «بشكل خفيف» ، والراتب للمدرس أو الموظف الأردني أضعاف ما يأخذه السوري ، بما انه لاجئ ويتلقى دعماً مادياً على هذا الأساس ، علماً أن المبلغ الذي يتقاضاه اللاجئ السوري لا يكاد يذكر» ، وفيما يتعلق ببرامج الدعم النفسي ، تقول (خ.غ): «برامج الدعم التي تقدمها الوكالة مخصصة لأعمار 14 إلى 25 ، ما تبقى ممن هم دون الرابعة عشرة ، لهم مراكز ترفيهية خاصة وأن إدراكهم لما يجري حولهم أقل بكثير من الفئة الأخرى ، ذلك أنّ جلّ تفكيرهم منحصر باللعب».

يبقى التعليم عاملا أساسياً في بناء الشعوب والمجتمعات ، وفي ظل الإحصائيات الخطيرة التي ترد عن تدهور وضع التعليم ، والتي تقرع أجراس الإنذار وتؤذن بخراب أجيال لاحقة ، يصبح التعليم أولوية والبحث عن حلول بخصوصه حاجة ملحة ، ويظل ما ذكر آنفاً لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض في المعاناة الحقيقية التي تقتضي فصولاً لشرح تبعاتها.

رأي

الطلاب السوريون واقعٌ يقبل كل الاحتمالات

وجيهة عبد الرحمن

بين كونهم عالقين في حياةٍ لم تكن لهم ، وماضٍ يقتاتون عليه ، حين تستبد بهم الحاجة إلى حياة أكثر أماناً ، تتناثر أحلامهم الصغيرة أو الكبيرة ربما.. وتتحطم على صخرة خيمة لاتلبي أدنى احتياجات أرواحهم.

هذا ما فعلته الثورة السورية بأطفال كتبوا ذات يوم هذه الجملة (يسقط النظام) نتيجة العدوى الفضائية لثورات الربيع العربي في مصر وتونس وليبيا (يسقط النظام) جملةٌ كانت الشيفرة التي فتحت أبواب الجحيم على شعب أعزل ، اعتاد الصمت طوال أربعين عاماً ، ثمَّ كانت المهزلة ، وانتشر السوريون في أنحاء العالم ، يناجون البشرية أن تحميهم من القتل والدمار ، أن تمنحهم الأمان الذي فقدوه بالمطلق في بلدهم ، وقد حُرموا من حياة كاملة بما فيها التعليم الذي هو أهم حق يجب أن يتمتع به الفرد في العالم وعلى مرّ العصور.

الآن وقد باتوا نزلاء خيامٍ في عراء دول الجوار ومدنها ، ماذا عسى أولئك الأطفال أن يفعلوا حيال مستقبلهم ، ماذا بشان الآتي من حياتهم وهم بين أنياب العطالة الاجتماعية والحاجة ، والحلم بحياة تشبه حياة أقرانهم في العالم ، وهم محرومون من التعليم الذي أصبح حلم كل طفل سوري ، ما الذي سيعوضهم حرمانهم من العلم ؟ هل يكفيهم ما تمنحهم منظمات الإغاثة من طعام وملبس وخيمة إيواء ، على أنها أنقذت حياتهم. الطعام يبقيهم على قيد الحياة ، يتنفسون ، ولكن هل يمنحهم المستقبل ؟ تلك كانت تدابير وقائية للإبقاء على حياة الفرد ، ولكنها لاتقيه من التخلف والجهل والضياع.

ونحن على يقين وإدراك كلّي أن التعليم من أهم المعايير لتقدُّم المجتمعات وتطورها العلمي والحضاري ، والمعيار الأساسي لحفظ كرامة الإنسان ، وحمايته من الحاجة مهما ضاقت به سبل العيش.

لايخفى على العالم ماقام به النظام الأسدي ومن اشتركوا معه دولاً وجماعات في استفحال الأزمة السورية ، من هدم للبنية التحتية التي أدت بدورها إلى تراجع في المنظومة الاجتماعية ما أثر على العملية التعليمية ، خاصة حين تمَّ تحول المدارس من بيوت للعلم والمعرفة إلى معتقلات وغرف سرية ضمن المخططات الدكتاتورية ، وهدم الباقي ، والقلة الأخرى من أبنية المدارس لم تعد تمنح الطلاب العلم ، نتيجة تفشي الفوضى والتسيُّب واختلال المعايير.

وضع الطلاب في الداخل لايختلف كثيراً عنه في الدول التي لجأ إليها السوريون ، ففي المخيمات الأمر أقسى بكثير ، إذ أنهم في المخيم عالقون بلا مدارس رسمية يمكنهم الالتحاق بها ، يواجهون مستقبلاً غامضاً ، وإن وجد في بعض مراكز الإيواء مايشبه المدرسة ، فإنها تكون بدائية تماماً لافتقارها إلى الكادر التعليمي المناسب والمناهج الدراسية ، الأمر الذي ينعكس على التزام الطلاب بالدروس والاهتمام بالدراسة.

وهنا ربما بات علينا أن نقر ، أنه ليس الجيل القادم فحسب ، بل عدة أجيال قادمة هي على شفير هاوية السقوط في شرك الأمية وتردي القيم الأخلاقية والبطالة التي قد تؤدي إلى مشكلات اجتماعية هدامة للسلوك الإنساني مثل (السرقة والجريمة والتعاطي والدعارة وغيرها من تبعات مايشغل الفرد) أيضا التحاق بعض الأطفال بالجهات المتطرفة ، والتغرير بهم لحمل السلاح ، لأن المدارس كانت ستساعد على إشغال وقت الأطفال ، تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم لمنحهم فيما بعد مستقبل أفضل وحياة مثالية.

التبعات أكثر بكثير على مصير الدولة ذاتها ، لأن الدولة نتاج أفعال وسلوك الأفراد القاطنين فيها المشكلين لجسدها.

ونحن اليوم على بعد أيام من بدء الموسم الدراسي الجديد ، وقد حدث ماحدث ، وفقد الكثير من الطلاب الرغبة في الدراسة نتيجة الإنشغال بأمور الداخل ، والعمل الذي يحفظ لهم شيئاً ما ماء الوجه ، ما الذي يجدر بنا القيام به من أجل إعادة العملية التعليمية إلى سياقها أو الاقتراب من نصابها ؟ للحفاظ في أقل تقدير على ما تبقَّى من رغبة جيل كامل بالتعليم ، وقد بدأ يتوجه إلى مستقبل مجهول مقلق.

تدابير ملحَّة

يقع على عاتق وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة ، تأمين كل مستلزمات التعليم للطلاب السوريين الذين هربوا من العنف وقد حرموا من التعليم ، وذلك بتخصيص مبالغ طائلة من مخصصاتها ، للعملية التعليمية على أنها العملية الأكثر أهمية للإنتصار في الثورة ، فإذا ما استمر العلم فإن الوعي يتزايد باستمراره ، وبالتالي تتزايد وتيرة الرفض للظلم والتوق إلى الحرية والعمل على نيل المكاسب الشرعية للشعب ، والعمل على التعاقد مع الجامعات والكليات في دول منحت السوريين اللجوء من أجل الطلاب الذين لم يتمكنوا من استكمال دراستهم الجامعية ، والعمل على تأمين فرص الدراسة لطلاب الدراسات العليا (ماجستير – دكتوراة)

ومن هنا كانت بعض: المقترحات الضرورية:

- تأمين المدارس المناسبة لكافة المراحل التعليمية للطلاب السورين الذين سكنوا المدن في دول اللجوء.
- إنشاء مدارس مناسبة في المخيمات على اختلاف الدول ، بحيث تلبي هذه المدارس احتياجات الطلاب.
- تأمين المناهج الدراسية الأساسية ، بدل الاستعاضة عنها بطرائق تعليم وتدريس بدائية لاتفيد الطالب ، على أنها عملية تعويضية.
- الاعتماد على ذوي الكفاءات والخبرات من الجالية السورية والكفاءات في الدول المستضيفة في العملية التعليمية.
- تقديم برامج تعليمية مكثفة للطلاب لتعوضهم مافاتهم من دراسة وتعليم. بحيث تتناسب مع المراحل العمرية المختلفة.
- تأهيل الطلاب اجتماعياً لئلا يكونوا عرضة للتخلف الاجتماعي
- ورشات تدريب وتأهيل نفسي لكافة الطلاب ، خاصة المناطق التي شهدت حالات عنف قاسية.
- استهداف المرحلة الثانوية ، على أنها المرحلة الأصعب في ظل ظروف المخيمات واللجوء.

هذا ولايخفى علينا التدابير المبدئية التي انتهجتها الثورة لتقي الطلاب من التخلف الفكري وحرمان التعليم ، على أنها كانت بمثابة الرمد للعين بالمقارنة مع العمى ، لأنَّ كل تلك التدابير لن تكفي لتحقيق الغاية المرجوة من العملية التعليمية ، وضرورتها لبناء الإنسان الذي يعد وقود التقدم العلمي والحضاري والفكري للأوطان.

تحقيق

هجرة الطلبة من سوريا

سامي حسن

الثورة السوريَّة ومنذ اندلاعها كان في الحسابات أن تنعكس قسوة وخسارات كبرى على المواطن السوري ، أكثر بكثير مما جرى ببقية الدول العربية التي قامت فيها الثورات ، وذلك بسبب قبضة الأمن السوري المتشددة داخل كل المؤسسات, أضف إلى ذلك بطش النظام وسعيه بكل الوسائل لإفشال الحراك الشعبي مهما كلَّف الأمر, فأي حراكٍ شعبيّ من وجهة نظر النظام هو تهديدٌ لبقائه وهو الجهاز المؤسس على الفساد ، لذا عملت العقول المدبّرة داخل النظام عملاً مُتْقَنَاً من خلال تعطيل مؤسسات الدولة الحيويَّة ، ومن أكثر المؤسسات التي تضرَّرت خلال مراحل الثورة هي المؤسسة التعليميَّة ، حيث نالها قسطٌ وافر من التهميش والإهمال و (العَسكَرة) بمعنى تحويل الجامعات الى مناطق عسكريَّة وموالو النظام من الطلبة إلى «شبيحة» كما حصل في جامعات مدينة حلب ودير الزور و الحسكة ودمشق ، وغيرها من مناطق سوريا ، وما جرى فيها من اعتقالات للطلَّاب ، وسوء الظروف الأمنيَّة ، وخاصة في تلك المناطق التي اتَّسمت بسخونة النزاع فيها ، ولم تكد تغيب عن الذاكرة أحداث تشبه ما حصل مع «أيهم غزول الذي عذب حتى شارف الموت في مكتب اتحاد الطلبة جامعة دمشق ، وليفارق الحياة بعدها في فرع أمن قريب ، نضيف على ذلك اعتقال الطلاب على الحواجز ، والتصفية في بعض الأحيان بذريعة الانتماء إلى المناطق الثائرة ، ومع قصف المدارس واشتداد وتيرة المعارك في معظم المناطق السورية ، بدأ الوضع التعليمي ينحدر نحو الأسوأ وكجزء منه التعليم العالي.

يقول (إسماعيل حسّي) «طالب ماجستير في قسم الآثار والمتاحف جامعة حلب»: «بعد تخرّجي من كلية الآداب والعلوم الإنسانية وتقدمي للدراسات العليا لقسم الآثار والمتاحف ، تمّ تعييني في جامعة الفرات / دير الزور / كمعيد جامعي ، وتخصيص مرتب يساعدني على إتمام دراستي العليا ، بعدها اندلعت الثورة السوريَّة ، وانقطعت سبل التواصل مع جامعة الفرات لانعدام المواصلات بعدَ أن قصف النظام دير الزور ، وتحوَّلت المدينة إلى ساحة معركة ما بين النظام السوري وبين الجيش الحر ، وفيما بعد تنظيم الدولة الإسلامية ، بعد ذلك قررت إتمام الدراسات العليا في جامعة دمشق ، عن طريق تقديم طلب إيفاد داخلي ، وتم قبول الطلب ، لكن

برزت مشاكل عدة منها خطف الطلبة وقتلهم على أسس عرقية ومذهبية ، ما أعاق وصولي الى هناك ، وعطل حركتي ، ويتابع إسماعيل: « الآن أبحث عن فرصة لإتمام دراستي خارج سوريا ، وأنا أعرف تمام المعرفة أنني لا أقوى على تأمين المستلزمات الماديَّة الضرورية لإتمام الدراسة في الخارج ، وفي انتظار ما يمكن أن تقدّمه لنا دول الخارج من فرص وتسهيلات تساعدنا على إتمام الدراسة».

إذن إكمال الدراسة الجامعيَّة في سوريا بالنسبة للطلبة السوريين ، باتَ يشكّل في الحقيقة العبء الأكثر تعقيداً ، كما قلنا سابقاً, لأسباب عدّة منها صعوبة الطرق الواصلة إلى مناطق تمركز الجامعات السوريَّة ، بالإضافَة إلى المعاملة السيئة التي من الممكن أن يتعرَّض لها الطالب الجامعي ، لمجرد دخوله صفحات مواقع التواصل الاجتماعي ، والتشديد الأمني المُمَارَس على الطلبة بالتحديد ، ما يؤثر في المحصِّلة على الدراسة ، كل هذه الأسباب جعلت الطالب يفكر في سبل أخرى لإتمام الدراسة في الخارج ، فهذه الأخيرة لها تعقيداتها ، حيث تبدأ بالتكاليف الماديَّة وأمور القبولات ولا تنتهي بطرق السفر الى الخارج والتي على الأغلب تكون بطرق غير شرعية «مهرّبي البشر» ، يقول (آمانوس زرادشت) «طالب في كلية الحقوق بجامعة حلب»: بدأتْ الثورة السورية وكنت لا أزال أُكمل في حلب دراستي ، ونظراً لصعوبة الظروف من قصفٍ وسواه ، ومن صعوبة التنقل بين المناطق ، لم استطع الذهاب إلى حلب لتقديم امتحاناتي في آخر عام دراسة بالنسبة لي ، وتجلَّت الصعوبة تحديداً في المجموعات الإسلامية المتطرِّفة ، كونها تعتقل الكورد على حواجزها في الطريق الواصلة إلى حلب ، ناهيك عن الحرب الدائرة في حلب ذاتها بين الجيش الحر و قوات النظام. ويتابع زرادشت: «بعد مرور ثلاث سنين من

تحقيق

التأجيل الدراسي, أفكر الآن جدّياً في السفر إلى دولة أوربية أستطيع من خلالها متابعة تحصيلي الجامعي ، لأن الوضع على ما يبدو سيستمر إلى أجلٍ غير مسمى. وهنا يكشف الواقع عن مشكلةٍ جديدة ، يتابع «زرادشت» ، وهي كيف السبيل للخروج ، فوضعي من حيث كوني مطلوباً للجيش بما أني استنفدت فرص تأجيلي من الخدمة العسكرية الإلزامية ، قد انتهت بانتهاء فرصي في التقديم الجامعي ، أي أنني لا أستطيع أن أحظى بجواز سفر ، وبالتالي سأضطر إلى سلك وسائل غير شرعية للوصول إلى الخارج ، وما يكتنف ذلك من خطورة.

ويبقى السؤال الأهمّ بالنسبة لاستكمال الدراسة في الخارج ، هل هناك من مغريات للطلبة السوريين أو خدمات تُقدَّم لهم كمساعدة لأجل إتمام الدراسة ؟

«أحمد الملا» طالب مقيم في ألمانيا ، وهو أحد الطلاب الذين تقطعت بهم سبل إتمام التعليم في سوريا ، ما اضطره للتوجه إلى الخارج ، يقول: «في ألمانيا يؤخذ اللاجئون دون سن الثامنة عشر إلى مدارس رسمية ، أي أنهم يداومون مع الطلاب الألمان ، لكن في البدء ثمة مدارس تركّز على اللغة الألمانية ، وعند اجتياز هذه المرحلة وتعلم اللغة ، يذهب الطلاب إلى المدرسة الأصلية ، أما اللاجئون فوق سن الثامنة عشرة ، فيتلقّونَ دروساً في اللغة الألمانية ، أو كورس الاندماج كما يسمونه ، ولديهم بالتحديد 600 ساعة لاجتياز مرحلة «p1» ، وفي حال لم يتم اجتيازها يُمنح المرء 300 ساعة إضافية. ويتابع أحمد : يتكون تعلم اللغة من عدة مراحل ، وجميع الدول الأوربية تعمل على هذا النظامA1-A2-B1-B2 ، ومن الجدير بالذكر هنا ، أن المرحلة الأخيرة من تعلم اللغة هي التي تؤهل المرء للدخول إلى الجامعات والتي هي مرحلة DSH, وهي عبارة عن امتحان مكثف ، بالإمكان تقديمه في معهد الجامعة التي يرغب المرء بالدخول إليها ، أو في معاهد متخصصة بهذا الامتحان.

> لم تكد تغيب عن الذاكرة أحداث تشبه ما حصل مع «أيهم غزول الذي عذب حتى شارف الموت في مكتب اتحاد الطلبة جامعة دمشق ، وليفارق الحياة بعدها في فرع أمن قريب

عندما يصبح المرء طالباً في جامعة ألمانية ، ستتكفل شركة حكومية تدعى (البافوك) بكافّة مصاريفه ، ويُمنح الطالب الجامعي بعد نجاحه الحقّ في أن يختار جامعة في أي دولة أوربية يكمل فيها دراسته.

مغريات الدراسة في الخارج كثيرة منها على سبيل المثال ، أنَّه يحقّ للطالب الجامعي ما يقارب /120/ يوم عمل في السنة ، وبهذه الطريقة يتمكّن من تأمين تكاليف الدراسة ، والكثير من الطلبة الذين وصلوا إلى ألمانيا أصلاً ، قاموا بتقديم طلب لجوء دراسي ، كي تتكفَّل الدولة فيما بعد بالراتب الدراسي المخصَّص ، عدا عن سمعة الجامعات الألمانيَّة. وبشكل عام هناك تسهيلات كبيرة للطلاب السوريين في أوروبا ، وخاصة في ألمانيا ، حيث تتواجد منظمات دراسية ، بإمكان الطلبة التقدم إليها للحصول على الدعم والمساعدة, وهناك من تُمكّن ظروفهم الماديَّة من استكمال الدراسة في ألمانيا عن طريق إيداع مبلغ مالي في أحد البنوك ، حيث يتمّ استقبالهم ولمجرَّد أن ينفد حسابه المالي تقوم المنظمة بتقديم منحة دراسية له ، ويتم منحه مبلغ /600/ يورو كمرتَّب شهري يعينه على إتمام الدراسة ، في هذه الحالة يتم تقسيم المبلغ إلى جزء يعتبر منحة ، وجزء آخر بمثابة قرض يدفعه الطالب حال انتهاء مدة الدراسة ، والسفارات تقوم بتسهيل أمور كثيرة ، منها دورات اللغة ، وذلك بعد الحصول على تأشيرة دخول ، فقبل بدء الثورة 2011 ، كان الطالب السوري يتممّ دورة اللغة في سوريا ، بعدها يتم قبوله في الجامعات ، ولكن تمّ إلغاء هذا الشرط بالنسبة للطلبة السوريين الآن ، ويتم قبول الطلاب مادون /28/ عاماً ، جرت العادة أن تكون رواتب اللاجئين السوريين في ألمانيا متأرجحة ، مابين الـ360 الى 390 يورو ، إلى أن ينهي دورة اللغة ، وبمجرَّد دخوله الجامعة يتمّ رفع الراتب الى 600 يورو ، ويمكن أن يزداد حسب متطلبات الطالب ونوع دراسته ،

بالإضافة إلى تأمين السكن الجامعي ، أمَّا في النمسا فالوضع مختلف ، حيث تقوم الحكومة النمساوية بالتكفُّل بدراسة القاصر ، شرط أن يكون قد وصل في مرحلة دراسة اللغة إلى المرحلة الثانية ، حتى يتمّ قبوله في الجامعة ، بينما لا تمنح هذه المساعدة لباقي الفئات العمريَّة.

لكن كما أسلفنا القول أنَّه لا يمكن إلا لطلبة معينين تساعدهم ظروفهم المادية الميسورة على إتمام الدراسة في أوروبا ، والكثير من الطلبة السوريين في الآونة الأخيرة باتوا يتوافدون إلى جامعات إقليم شمال العراق /كردستان/ ، وذلك للمنح المُقدَّمة من قِبَل الدولة للطلاب لمساعدتهم في إكمال الدراسة ، إلا أن هذه السنة وحتى اللحظة لم يُفتح باب التسجيل في جامعات الإقليم للطلبة السوريين ، ومن الممكن أن لا يتمّ فتح باب التسجيل هذه السنة ، وذلك لصغر حجم جامعاتهم وعدم استيعابها سوى عدد معين من الطلبة ، ولا توجد كراسٍ للطلبة السوريين.

> عندما يصبح المرء طالباً في جامعة ألمانية ، ستتكفل شركة حكومية تدعى (البافوك) بكافَّة مصاريفه ، ويُمنح الطالب الجامعي بعد نجاحه الحقّ في أن يختار جامعة في أي دولة أوربية يكمل فيها دراسته. مغريات الدراسة في الخارج كثيرة منها على سبيل المثال ، أنَّه يحقّ للطالب الجامعي ما يقارب /120/ يوم عمل في السنة ، وبهذه الطريقة يتمكّن من تأمين تكاليف الدراسة, والكثير من الطلبة الذين وصلوا إلى ألمانيا أصلاً ، قاموا بتقديم طلب لجوء دراسي

في أيلول/ سبتمبر 2014 ، أعلن رؤساء جامعات «إينونو» و «أديمان» و «نجم الدين أربكان» التركية ، قبولهم تسجيل الطلاب السوريين المتقدمين للدراسة فيها ، حسب ما نشر على موقع الحكومة السورية المؤقتة. وقال «جميل جيليك» رئيس جامعة «إينونو» بمدينة ملاطيا التركية ، إن «الجامعة وافقت على قبول تسعين طالباً سورياً في وقت سابق ، وأنها مددت فترة تسجيل الطلاب السوريين حتى عيد الأضحى». كما وعد «جيليك» ممثلي الحكومة السورية المؤقتة ، بقبول طلاب الدراسات العليا في الاختصاصات المعتمدة ، وحسب القدرة الاستيعابية للكليات. هذا وفتحت الجامعة أبوابها لاستقبال الأكاديميين السوريين الراغبين بإجراء بحوث علمية مشتركة مع نظرائهم الأتراك ، على أن يقدموا مقترحات لهذه المشاريع. من جهته ، أعلن رئيس جامعة «أديمان» التركية ، «نيازي قهوجي» ، عن قبول الطلاب السوريين في الجامعة في المقاعد الشاغرة التي لم يسجل عليها الطلاب المقبولون سابقاً. وكانت الجامعة قبلت ستين طالباً ، لم يسجل منهم سوى خمسة طلاب ، مع تمديد موعد قبولهم حتى عيد الأضحى. وقال «قهوجي» ، إن الجامعة على «استعداد لقبول طلاب الدراسات العليا المستجدين أو الراغبين بمتابعة دراستهم في حال توفر الاختصاصات ، شريطة إحضارهم الثبوتيات المطلوبة». في السياق ذاته ، مدد رئيس جامعة «نجم الدين أربكان» في مدينة قونيا التركية «مظفر شكر» ، فترة قبول الطلاب السوريين حتى بداية شهر تشرين الأول القادم ، في الاختصاصات المعتمدة في الجامعة وبحسب قدرتها الاستيعابية. إضافة ، إلى قبول طلاب الدراسات العليا المستجدين أو الراغبين بإكمال دراستهم.

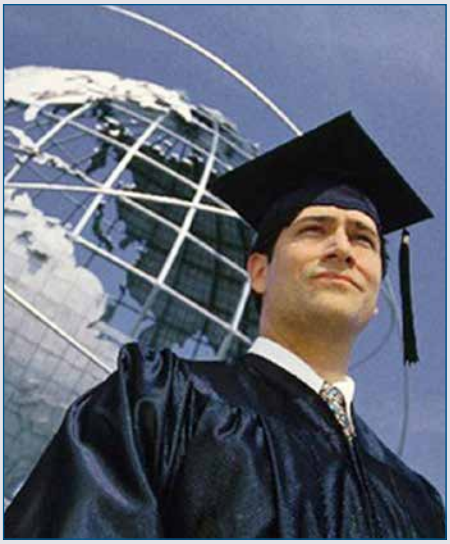

الجامعات التركية هيأت ظروفاً وخططاً وضعتها لاستقبال الطلبة السوريين في جامعاتها ، وهذا ما دفع بالطالب السوريّ صاحب الدخل المحدود أن يفكّر بإتمام دراسته في تركيا, ففي تركيا سابقاً كانت تصل تكاليف الدراسة في جامعاتها إلى ما يربو فوق الثلاثة آلاف دولار أمريكي ، لكن الآن السوري معفيّ من هذه التكاليف ، عدا عن المساعدات التي تقدَّم من مؤسسات خيرية دينية ، والتي باتت تساعد الطالب السوري أكثر ، وذلك من خلال تقديم السكن ، بالإضافة إلى وجبات بتكاليف أرخص.

تشير آخر تقارير الأمم المتحدة بمنظماتها المختلفة العاملة في هذا المجال ، إلى وجود أكثر من ثلاثة ملايين طفل في سوريا هم في سنّ الدراسة ، غير أنَّهم محرومون من الدراسة ، ويحتاج إعادة تأهيل قطاع التعليم إلى أكثر من ستة مليارات دولار ، كما أن المعاناة السورية لا تقتصر على التعليم فقط فاللاجئون السوريون يتدفقون نحو دول الجوار ، حيث يتكفل مهربون بنقلهم مقابل مبالغ مالية ، وتحولت المساجد والمقاهي والحدائق العامة ، وغيرها إلى «ملاذات» للسوريين الذين يتواجدون في دول الجوار ،ما يجعل التعلم والدراسة على أهميته لديهم أمراً ثانوياً .

تقرير

أحمد شحادة المسالمة (أبو سما) أطفأ كاميرته وتوسد تراب حوران

فريق تحرير ضوضاء - مكتب درعا

ظنّ أنّ الموت أخطأه حين نجا من الإصابة بشظايا قذيفة ، أصابته أثناء تغطية المعارك بين قوات النظام والجيش الحر في درعا البلد.
استيقظ متحسساً جراحه ، وقرر أنّ الألم ليس شديداً جداً ، يمكنه المشي ورفع الكاميرا إذاً سيخرج لمتابعة عمله ، فالمعارك على أشدها في درعا البلد.

كعادته كل يوم ، ركب أحمد شحادة المسالمة ، الملقب بـ«أبو سما» أو «سما حوران» ، المصور والناشط الإعلامي ، دراجته النارية ، وتوجه إلى درعا البلد لتغطية الاشتباكات هناك ، بعد توقفه يومين عن العمل جراء إصابته بشظايا قذيفة سقطت قربه.

وكتب آخر منشور في حسابه على «فايسبوك» قبل يوم واحد ، تعليقاً على صورة لأطفال يلعبون قرب دبابة مدمرة ، التقطها بعدسته: «رغم كل الدمار ابتسامتك يا صغيرتي ستحطم كبرياء الأسد.. أطفال سوريا حماكم الله قامت ثورتنا لتعيشوا أعزاء».

ولد أحمد شحادة المسالمة في الخامس من كانون الثاني عام 1985 بمدينة درعا ، وتوفي في 18 آب 2014 ، بعد تعرضه لإصابات خطيرة ، جراء اصطدام دراجته النارية بجرار زراعي ، خلال مغادرته حي المنشية في درعا البلد ، حيث كان يغطي الاشتباكات الدائرة هناك.

كان أحمد المسالمة (أبو سما) أحد مؤسسي وكالة نبأ الإخبارية في مدينة درعا ، التي هدفت إلى توحيد جهود الناشطين الإعلاميين في المدينة ونقل أبرز الأحداث والتطورات بالصورة والفيديو ، وقبل تأسيس وكالة نبأ عمل «أبو سما» مراسلاً لوكالة «سمارت» للأنباء ، ثم مراسلاً لشبكة مسارات ثم مجموعة بصمة سوريا.

«أبو أحمد» صديق «أبو سما» وزميله في أكثر من محطة خلال عمله الإعلامي ، قال لـ«ضوضاء»: «حاول أبو سما تغطية أحداث درعا وريفها الغربي ، وكان متواجداً في كثير من المعارك والنقاط الساخنة ، تعرض لأكثر من إصابة منها في درعا البلد وتل شهاب ، وآخرها الإصابة التي أودت بحياته».

ويروي «أبو أحمد» حادثة تعود إلى الأشهر الأولى للثورة السورية ، حيث كانت قوات النظام تداهم أحياء مدينة درعا بحثاً عن مطلوبين ، ويضيف: «كان أبو سما ورفاقه مطلوبين لقوات النظام ، وخلال اقتحام الأخيرة درعا البلد بحثاً عنهم ، اختبأ أبو سما في مكان استطاع منه رؤية عناصر قوات النظام ودباباتهم ، ووثق من مكان اختبائه ذاك عمليات اعتقال عدة ، وظل مختبئاً مع كاميرته حتى انسحاب قوات النظام من المنطقة».

أنتج «أبو سما» خلال عمله الإعلامي مواد مصورة كثيرة ، وعدداً من التقارير الإنسانية أبرزها: أزمة الطحين في درعا ، ومواسم الحصاد ، كما غطى معارك هامة ، منها معركة «شهداء الخندق» في درعا البلد ، ومعركة «تحرير نوى» الأولى.
ويقول الناشط الإعلامي «أحمد المسالمة» (وهو عم «أبو سما»): «عمل أبو سما في مجال الإعلام وكان له مداخلات تلفزيونية وتقارير وفيديوهات ، كان يحب التصوير وبرع به خلال الثورة ، ثم وثق بالكاميرا انتهاكات قوات النظام ، ولم يكن يحب الظهور فعمل بصمت ، كان متحدثاً جيداً وطالما ساعد من حوله ورفدهم بمهارته في الكتابة والتصوير والأفكار ، آخر معركة غطاها بين قوات النظام والجيش الحر في حي المنشية بدرعا البلد ، وكان تعرض لإصابة قبل وفاته بثلاثة أيام وعاد إلى العمل».

يبتسم «أبو أحمد» بينما يستعيد ذكرياته مع «أبو سما»: «كان يحب أن يصور الأطفال كثيراً ، وكان متحمساً لأن يتزوج وينجب أطفالاً ، وكثيراً ما كرر أمامنا بسعادة جملة (الحجة عم تدورلي على عروس)» ، وبنفس الابتسامة يختم «أبو أحمد» حديثه مقتبساً قول «أبو سما»: «إيه خليها لـ الله».

تقرير

حركة أحرار الشام تفقد أهم قياديها في عملية مريبة

وكالة سمارت - خاص ضوضاء

أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ، الأربعاء 24-9-2014 ، ضمّ مجموعتين مقاتلتين في سوريا إلى «قائمة الإرهاب» التي تحظر التعامل معهم وتفرض عليهم قيودا عديدة. وذكرت شبكة الأخبار الأميركية (سي إن إن) أن الخارجية الأميركية وضعت كل من مجموعة «جيش المهاجرين والأنصار» التي أسست في شباط 2013 ، وحركة «شام الإسلام» التي أسست في آب 2013 ، في قائمة الإرهاب.

وكان أن تعرضت حركة أحرار الشام ، إحدى أكبر المجموعات المقاتلةً ، قبيل بدء الضربة الأمريكية ضد تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» ، وتزامناً مع مساع أمريكية لتوحيد المعارضة السورية ، بهدف تشكيل جبهة مناهضة «للتنظيم» ، تعرضت ، لضربة موجعة أفقدتها معظم قياديها ، وسط تزايد عمليات الاغتيال التي تطال قياديي الصف الأول والثاني للفصائل المقاتلة في مناطق عدة ، وخاصة في ريف إدلب.

وفي حين أُطلقت الكثير من التكهنات حول حصول اختراق في صفوف أحرار الشام ، كشف قيادي بارز في الحركة عن تفاصيل حادثة الانفجار حسب وصفه ، الذي وقع يوم 9 أيلول الفائت في المقر السري والأهم للحركة ، ويسمى بالمقر «صفر» في مدينة رام حمدان بريف إدلب ، حيث قضى زعيم الحركة حسان عبود (الملقب بأبي عبد الله الحموي) وشقيقيه مع أكثر من 45 قياديا آخرين ،كانوا في اجتماع لمجلس الشورى التابع للحركة.

وقال أبو عبد الرحمن الغاب ، قائد «لواء المهاجرين والأنصار» في الحركة ، إن القادة اجتمعوا في مقر قريب من مستودع يحتوي ذخيرة مصنّعة محلياً ، ويتضمن مواد تتأثر بشدة الحرارة ، مشيراً إلى أن انفجارا حصل في المستودع ، ما أودى بحياة قياديي الحركة.

وأوضح أبو عبد الرحمن لـ«سمارت» ، أن هناك حالات اختناق بين الضحايا نتجية تسرب الغازات الناتجة عن الانفجار. وأضاف «تم تشكيل لجنة تقصي حقائق ، ومنهم أطباء وكيميائيين ، ولا تزال هذه اللجنة ، تتحرى ، ولم نتوصل بعد للخلاصة ومعرفة الحقيقة كاملة. وأضاف: «لا نوجه أصابع الاتهام إلى أحد ، ولكن قوات النظام وخوارج العصر ، هم الشامتين بما حصل».

ونقل مراسل «سمارت» عن مصدر عسكري مطلع أن القادة اجتمعوا في مقر «تحت الأرض ، مكون من غرفة كبيرة للاجتماعات وأخرى للاستقبال». وأضاف «أثناء الاجتماع انفجرت مادة ما داخل المقر ، أدت لمقتل سبعة قادة ، وسط تصاعد دخان أسود كثيف ، ولم يمض أكثر من 10 دقائق حتى قضى كل من بداخل المقر». وأكد المصدر «وجود 75 شخصا في المقر». وقال: «أخرجنا شخصا واحدا على قيد الحياة ، فيما قضى الآخرون» ، مشيراً إلى أنه «لم يدخل أي انتحاري إلى الاجتماع ، ولا توجد سيارة مفخخة ولا قصف جوي».

نبذة عن الحركة

حركة أحرار الشام هي إحدى الفصائل العسكرية الإسلامية تأسست يوم 11 تشرين الثاني 2011. وفي 31 كانون الثاني 2014 ، أعلنت الحركة اندماجها مع تشكيلات إسلامية ضمن الجبهة الإسلامية ، وهي لواء التوحيد وحركات الفجر الإسلامية ، وكتائب الإيمان المقاتلة ، وجيش الإسلام ، وصقور الشام وغيرها.

وتعرف حركة أحرار الشام نفسها بأنها «حركة إسلامية إصلاحية تجديدية» ، و«تكوين عسكري ، سياسي ، اجتماعي ، إسلامي شامل ، يهدف إلى إسقاط النظام الأسدي ، وبناء دولة إسلامية». وكانت تعتبر من أقوى الجماعات المسلحة في سوريا قبل تنامي قوة تنظيم الدولة الإسلامية. ومنذ تأسيسها فرضت نفسها كأحد أهم وأقوى الفصائل العسكرية ، إذ خاضت معارك كثيرة مع قوات النظام.

وتتركز قوة أحرار الشام في محافظتي إدلب وحلب شمالي سوريا ، حيث برزت قوتها في مواجهة جيش النظام في مواقع عدة مثل طعوم وتفتناز وجبل الزاوية وسراقب وأريحا وبنش وغيرها من قرى إدلب. ومن أهم المعارك التي خاضتها الحركة معركة تحرير مدينة الرقة ، التي كانت أول مدينة تخرج عن سيطرة النظام السوري ، ومعركة مطار تفتناز العسكري بريف إدلب. وتشتمل الحركة على عدد من الألوية والكتائب ، ومن أنشطها لواء التمكين شمال مدينة إدلب ، الذي يعتبر نواة تشكيل كتائب أحرار الشام ، ومن الكتائب ، أجناد الشام في طعوم ، وأحفاد علي في تفتناز ، والكتيبة الخضراء وعباد الرحمن في أريحا ، وسارية الجبل في جبل الزاوية ، والشيماء في معردبسية ، والتوحيد والإيمان في معرة النعمان ، وكتيبة الفرقان في سراقب ، وجميعها في ريف إدلب ، إضافة إلى لواء الإيمان وكتيبة صلاح بريف حماة.

محاربة تنظيم «الدولة»

تقاتل حركة أحرار الشام أيضا تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا. وبرز الخلاف بين الطرفين بعد قيام التنظيم بقطع رأس أمير الحركة في تل أبيض أبو ريان (الطبيب حسين سليمان) ، أواخر 2013 لتبدأ الحرب بين الطرفين بعد أن أمهل قائد الحركة حسان عبود ، تنظيم «الدولة» مهلة لتسليم قتلة أبو ريان ، ومن ثم قام التنظيم بتصفية العديد

من قادة الحركة وعناصرها.

وسبق أن اتهمت الحركة ، التنظيم بالمسؤولية عن هجوم وقع في شباط الفائت ، أودى بحياة بعض أعضائها بينهم القيادي أبوخالد السوري. كما قُتل أبو المقدام ، قائد لواء المدفعيّة والصواريخ في أحرار الشام ، ذبحاً على يد تنظيم الدولة في أيار الفائت. جاء ذلك بعد معارك عنيفة بين الجانبين في محافظات الرقة وحلب وإدلب ، قتل خلالها المئات من الطرفين.

ونفى «تنظيم الدولة» مسؤوليته عن اغتيال قياديي «أحرار الشام» في التفجير الأخير ، بعدما وجهت أصابع الاتهام إليه من قبل البعض ، في حين اتهم الأمين العام للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة نصر الحريري ، النظام السوري بتدبير التفجير ، عادّاً إياه «استهدافاً واضحاً من نظام بشار الأسد لصوت الاعتدال في سوريا الذي تقوده (حركة أحرار الشام) ، في مقابل صوت التطرف الذي يقوده تنظيم الدولة الإسلامية».

كما نعى قياديون بجماعة الإخوان المسلمين في سوريا قادة الحركة ، متهمين من وصفوه بـ«المستبد بشار الأسد وأدواته الشريرة» بالوقوف خلف العملية.

ومن جانبه ، أصدر الجيش الحر وكتائب إسلامية ، بيانات نددت باغتيال القائد العام للحركة وعدد من القياديين فيها ، وقدم قائد «جبهة ثوار سوريا» ، جمال معروف ، العزاء للحركة ، واصفاً عملية الاغتيال «بالخسيسة والجبانة» ، مستشهداً بدور القادة في القتال ضد قوات النظام. ونعت «الجبهة الإسلامية» في بيانها ، مقتل القائد العام لأحرار الشام ، وعدد من قياديها ، واعدة بالثأر لهم ، كذلك نشرت حركة نور الدين زنكي بياناً ، أكدت فيه على «مشاركة حركة أحرار

الشام مصابها في مقتل قياديها» ، وأنها «لن تتوانى عن نصرتها والثأر للقياديين».

قياديون قضوا في الانفجار

وحول قادة حركة أحرار الشام الذين قضوا في الحادثة ، حسب مصادر الحركة نفسها ، حسان عبود (أبي عبدالله الحموي) ، وهو قائد حركة أحرار الشام. وتزعم عبود أحرار الشام ، التي انشئت بعد اتحاد أربع فصائل سورية ، وهي كتائب أحرار الشام وحركة الفجر الإسلامية وجماعة الطليعة الإسلامية وكتائب الإيمان المقاتلة.

وكان حسان عبود مدرس للغة الانكليزية ، اعتقله النظام في منتصف عام 2004 ، وقام بالافراج عنه بعد قرابة الثلاثة أشهر من انطلاق الثورة السورية في آذار 2011. وينتهج عبود الفكر السلفي ، وقد «نبذ العنف والتطرف والغلو» ، من خلال الميثاق الثوري الذي وقع عليه الى جانب فصائل مقاتلة في سوريا ، حيث نص في أبرز بنوده على أن «الهدف هو إسقاط النظام وكافة رموزه وأركانه ، وإقامة دولة العدل والقانون والحريات بمعزل عن الضغوط والإملاءات ، تكون ذات سيادة».

كما قضى في الانفجار الأخير كل من: أبو طلحة (القائد العسكري) ، أبو يزن الشامي (أمير الحركة في حلب سابقا - عضو مجلس شورى الجبهة الإسلامية) ، أبو الزبير (قائد لواء الإيمان في حماة) ، أبو أيمن (قائد لواء بدر ومسؤول مكتب التخطيط للحركة) ، وتضمنت القائمة أيضاً أحمد يوسف بدوي (أمير إدلب سابقا) ، أبو حذيفة الرقة (أمير الرقة) ، أبو عبد الملك الشرعي (شرعي في الجبهة الإسلامية وأحد قيادات الحركة) ، أبو طلحة (رئيس المؤسسة العسكرية) ، أبو الخير طعوم (أمير الحركة حديثاً بعد استقالة ابو عبد الله الحموي) ، أبو سارية الشامي ، محب الدين الشامي ، ابو حمزة الرقة.

قيادات جديدة للحركة

بعد حادثة الانفجار الأخير ، أعلنت الحركة عن تعيين المهندس «هاشم أبو جابر» قائداً عاماً ، و«أبو صالح طحان» قائداً عسكرياً عاماً. وعزى القائد العام الجديد ، عناصر الحركة بمقتل قياديها ، وقال إنّ القادة الذين قضوا في ريف إدلب «كانوا دعاة تجمع لا فرقة ، وقضوا على ما اجتمعوا عليه». وتوجه القائد العام الجديد لمن أسماهم «مجاهدي الشام» ، مؤكداً التزام الحركة بعهودها وأهدافها ، فيما طالب عناصر الحركة «بالصبر والثبات رغم المحنة ، وعدم التفرق جراء المصيبة». وأكد «أبو جابر» على استمرار الحركة في العمل والقتال ، ومواصلة «الطريق التي رسمها الشهداء بدمائهم» ، في إشارة إلى قادة وعناصر الحركة الذين قضوا في الحادثة.

ترجمة

سلسلة تفكك النظام/ الحلقة الرابعة
في عائلة الأسد الإبنة ثم الوالدة

وصلت مؤخراً إلى دبي أنيسة مخلوف ، زوجة «حافظ الأسد» ووالدة «بشار الأسد». ووفقاً لصحيفة القدس العربي اللندنية ، أن هذه الرحلة ليست إلاّ زيارة عائلية بسيطة تقوم بها أنيسة مخلوف لإبنتها الكبرى بشرى الأسد التي تقيم في دولة الامارات العربية المتحدة. وكانت بشرى بعد وفاة زوجها ، آصف شوكت ، والهجوم الذي وقع في 18 يوليو/حزيران 2012 داخل مكتب الأمن القومي في دمشق ، فضلت مغادرة سوريا ، خاصةً وأنها كانت تشتبه في الواقع بوجود يدٍ لشقيقها الأصغر «أبو حافظ» ، وراء وفاة زوجها. وهذا الأخير ، كما هو معروف ، كان له وزن كبير داخل النظام واستطاع أن يحقق الكثير على صعيد العلاقات الخارجية مما شكل مصدر قلقٍ ليس فقط لبشار الأسد ولكن أيضاً لشقيقه ماهر. وماهر الأسد يتسم بالعنف وسرعة الغضب ، حتى أنه في أحد فورات غضبه قبل سنوات فتح النار على صهره وأصابه في بطنه ليسافر بعد ذلك ويتلقى العلاج في مستشفى فال دو جراس (Val-de-Grâce) في باريس.

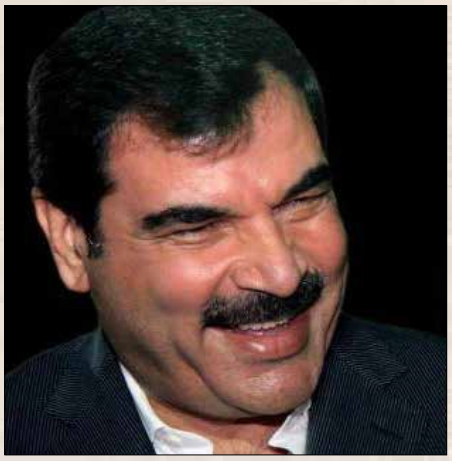

وجود بشرى الأسد في دولة الإمارات العربية المتحدة كان قبل بضعة أشهر ، موضع تكهنات ، لكن هذه المرة ، الخبر مؤكد ولم يعد موضع شك ، لا سيما أن التأكيد لصحيفة القدس العربي جاء على لسان الجنرال ضاحي خلفان ، المدير العام لشرطة إمارة دبي ، والذي دارت حوله وحول بشرى الأسد في بداية شهر ديسمبر 2012 الكثير من الشائعات التي يصفها هو بالخبيثة والتي تفيد بأنه الزوج الجديد للإبنة البكر لحافظ الأسد.

وقد عملت الصحيفة على تبرير استقبال الامارات لأنيسة مخلوف ، موضحةً أن السلطات في دبي لا تمنع أحداً من زيارة عائلته وبأن السيدة مخلوف ليست إلاّ مواطنة سورية عادية تزور ابنتها. وتجدر الإشارة إلى أن بشار الأسد عبّر عن ترحيبه أقل بكثير برنا ورغدة ، ابنتا الدكتاتور الآخر صدام حسين عندما حاولتا طلب اللجوء في بلاده في نهاية شهر حزيران عام 2003 ، لا بل قامت أجهزة الأمن السورية بتجريدهنّ من جميع المدخرات الصغيرة التي حملنها في حقائبهن وهنّ متجهات نحو الأردن.

وكي تثبت الصحيفة أن هذه الزيارة عادية ، لا تختلف عن غيرها من الزيارات لأي مواطن عادي ، أشارت إلى أن الامارات العربية تستقبل بشكل دائم ودون أي موانع عدد كبير من شخصيات معروفة من رجال الأعمال المقربين من السلطة السورية. لكن الصحيفة تجاهلت وبشكل واضح السياسات الصارمة التي فرضتها دولة الامارات العربية المتحدة على العمال الأجانب والسوريين بشكل خاص ، فيما يتعلق بمنح تأشيرات الدخول إلى أراضيها. لا بل أكثر من ذلك ، تجاهلت الصحيفة أيضاً التهديدات المعلنة والصريحة التي وجهتها الدولة المذكورة للسوريين المعارضين لنظام بشار الأسد ، حيث تم إنذارهم بالطرد من عملهم وإخراجهم من البلاد. وتستشهد الصحيفة ، لدعم حجتها بحالة رجل الأعمال فراس طلاس ، نجل وزير الدفاع السابق مصطفى طلاس ، الذي «يتحرك بحرية بين دبي وباريس». المثال ليس اعتباطياً ، والقصد منه إثبات الطبيعة غير السياسية لعادات الضيافة في الإمارات ، على اعتبار أن عائلة طلاس نأت بنفسها عن النظام واصطفت إلى جانب المعارضة ،حسب ما تريد الذهاب اليه القدس العربي. وذكرت الصحيفة أيضاً ، مع بعض سوء النية ، أن «السفارة السورية في أبوظبي تعمل بشكل طبيعي ،

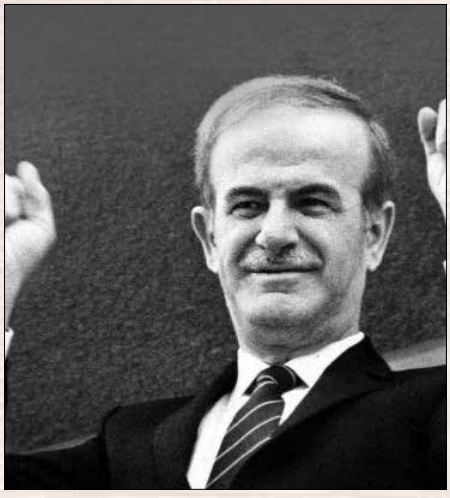

وتقوم بحماية مصالح المواطنين السوريين وتجديد جوازات سفرهم». إذا كان الأمر صحيحاً ، فإن هذا سيكون ويجعل من السفارة استثناءً ملحوظاً. فبحسب القاعدة السائدة في كل مكان ، بما فيها سفارة سورية في فرنسا قبل إغلاقها ، يجب على كل سوري مغترب أو لاجئ أو منفي أن يذهب بنفسه إلى سوريا لاستصدار أوراق رسمية أو شخصية ، بما فيها وثائق الحالة المدنية. وبالطبع ، من المستحيل بالنسبة للكثيرين منهم الامتثال لهذا الشرط ، ولا سيما الممنوع منهم من مغادرة البلاد بسبب انتهاء صلاحية جواز السفر ، والبعض الآخر يعرف جيداً أنه سيتم اقتياده فوراً من المطار حال وصوله وإذلاله بجميع الأساليب التي باتت معروفة في شتى فروع المخابرات السورية. أن تكون معارضاً يعني إعفاء السفارات والقنصليات من متابعة شؤونك والاستجابة لطلباتك ، ووفقاً لشهادة الصحفي السوري ، موسى العمر ، منذ أقل من أسبوع ، أن هذا هو بالضبط ما يحدث في أبوظبي!

بشار الأسد عبّر عن ترحيبه أقل بكثير برنا ورغدة، ابنتا الدكتاتور الآخر صدام حسين عندما حاولتا طلب اللجوء في بلاده في نهاية شهر حزيران عام 2003 ، لا بل قامت أجهزة الأمن السورية بتجريدهنّ من جميع المدخرات الصغيرة التي حملنها في حقائبهن وهنّ متجهات نحو الأردن.

كان موقع All4Syria على الانترنت ، أول من لفت الانتباه إلى مغادرة بشرى الأسد لسوريا في سبتمبر 2012 والانتقال إلى دبي والاستقرار فيها ، وبهذا الخبر يكون موقع المعلومات هذا قد أثبت أنه أقل سذاجةً من صحيفة القدس العربي اللندنية. وقد أكد الموقع أن رحيل بشرى ليس إلاّ رسالةً واضحة موجهة إلى شقيقها الذي لم يتردد في إعطاء الأمر لقتل زوجها ، جنباً إلى جنب مع ضباط كبار آخرين. كما وأشار الموقع إلى أن الصيدلانية كانت قد عاشت بالفعل في أبوظبي لمدة سنة تقريباً في أواخر عام 2007 احتجاجاً منها على التهميش المستمر لزوجها. وعادت إلى دمشق بعد

أن تمكنت في نهاية المطاف من حل هذه المشكلة ، لكنها لم تفعل شيئاً عندما تم ترقية آصف شوكت إلى الصف التالي ، ولمّح عن استيائه لتقليص مهامه كرئيس للاستخبارات العسكرية وتعيينه في منصب مساعد القائد العام للقوات المسلحة.

وكان آصف شوكت قد اتخذ موقعه السابق رسمياً في 14 فبراير 2005 ، يوم حدث التفجير في بيروت والذي راح ضحيته رفيق الحريري وموكبه ، وتوليه المنصب الجديد كان يعني بالنسبة له حرمانه من أي سلطة حقيقية.

وحسب ما جاء على موقع All4Syria ، فإن زيارة أنيسة مخلوف لابنتها كانت متوقعة ، فمنذ وصول بشرى إلى دبي بدأت تحضر وتعد ما هو ضروري لاستقبال والدتها. وكانت قد زارتها في دمشق خلال عيد الأضحى في نهاية تشرين 2012 واتفقت معها حول تفاصيل العملية. هذا هو السبب الذي جعل الموقع لا يتردد في عنونة مقالته عن هذا الموضوع بـ: «والدة بشار الأسد تترك ابنها المجرم وتلتحق بابنتها» أنيسة مخلوف قد تكون بحاجة إلى الراحة ، كما زعمت بعض وسائل الإعلام التي تحدثت عن «زيارة» من بضعة أيام للاستجمام. من المحتمل أنها لم تعد تطيق أصوات وضجيج الطائرات التي تحلق فوق المدن السورية وتقصفها ، أو أنها ربما منزعجة من ضجيج القذائف والقنابل التي تسقط على أجزاء كبيرة من البلاد ، و ربما لم تعد تحتمل نداءات الاستغاثة التي يطلقها السوريين لتوقف حماقة ابنها المدمرة. ولكننا وبكل تأكيد لا نستبعد أنها اختارت العيش لبعض الوقت في مكان أكثر استقراراً من «السفينة الحربية المبحرة في البحر المتوسط تحت الحماية الروسية» التي يقول البعض أن بشار الأسد اتخذها الآن كملجأ له مع زوجته وأطفاله ، وبأنه سيبقى مقيماً فيها إلى حين أن يجد شيء أفضل للقيام به.

كان آصف شوكت قد اتخذ موقعه السابق رسمياً في 14 فبراير 2005، يوم حدث التفجير في بيروت والذي راح ضحيته رفيق الحريري وموكبه، وتوليه المنصب الجديد كان يعني بالنسبة له حرمانه من أي سلطة حقيقية.

إلا إذا كانت قد زارت دولة الإمارات العربية المتحدة للمضي قدماً ، طالما أنه ما زال هناك وقت ، والاستثمار في بعض الأصول الشخصية. وعائلة مخلوف ، مثل عائلة الأسد ، عقلاء جداً ، على الأقل عندما يتعلق الأمر بالمال ، لوضع جميع بيضهم في سلة واحدة. سواء كان في فنزويلا ، حيث يقيم رامي مخلوف ، ابن أخيها ، ويدير ثمرة أكثر من 40 عاماً من النهب الجماعي ، والذي قيل بأنه أرسل مؤخراً 6 مليارات دولار ، أعيد استثمارها في عام 2011 في أعمال خيرية من نوع جديد. وكان الابن البكر لمحمد مخلوف أعطى أوامر لرجله مصعب نويعش للاستثمار في أعمال مربحة ، مثل النوادي الليلية وقاعات الألعاب والمنتجعات في مختلف بلدان أمريكا اللاتينية ، لتقديم الدعم لابن عائلته رئيس الدولة.

ترجمة: زويا منصور

ترجمة

المرأة والثورة السورية

ترجمة: ليلى كريم

عن أي امرأة يجب أن نتكلم في هذا الوقت من الزلزال الذي يهز سورية منذ ثلاث سنوات؟ الفلاحة ، أم المرأة المتمدنة العاملة, أم المعلمة, أم ربة منزل... ؟

منذ بداية الثورة في مارس 2011 ، كان الخط الوحيد الفاصل ، كما هو الأمر بالنسبة لجميع السوريين ، هو الخط ما بين اللواتي شاركن في الثورة ، واللواتي تدعمن النظام الدكتاتوري: بين المرأة التي تعمل ، والمرأة التي تصعد فجأة».

كانت سورية تخضع منذ عام 1963 لنظام أمني يمسك المجتمع بنسائه ، رجاله ، وأطفاله ، بقبضة حديدية عبر مجموعة من الأجهزة الأمنية.

اتخذت المرأة في سورية الطريق نحو حريتها ، للحصول على حقوقها ، منذ الاستقلال في عام 1946 ، طالبت بإصرار من أجل مكان حقيقي في المجتمع ، ومن أجل حقها في العمل ، لإصلاح وضع المرأة البالغة بإعطائها حقوقاً على وجه المساواة مع الرجل. حركة المجتمع بمجملها ، ببطء ولكن بثبات, كانت تسير في هذا الاتجاه.

حقوق المرأة المصادرة

منذ عام 1970 ، نظام ديكتاتوري استولى على البلاد. هناك أجيال عاشت وتعيش التحول إلى الدكتاتورية ، الخضوع التام للسلطة ، حظر للتفكير المغاير ، حظر بالتالي لكل مبادرة فردية. بالإضافة إلى ذلك ، نجح النظام بزرع الخوف في قلب المواطن ، وردع أي تحدّ من خلال ارتكاب مجازر قاسية ، خاصةً تلك المرتكبة عام 1982 في حماة ، وهي مدينة في وسط سورية ، قُصفت بالمدفعية وفقد الآلاف من المدنيين حياتهم. أعقب هذه المجزرة على الفور تصفية لجميع محاولات الاحتجاجات السياسية ، وأرسل الكثير من الرجال والنساء والمثقفين واليساريين والإسلاميين, للموت في السجون لسنوات عديدة.

في هذا النظام الشمولي ، قضية حقوق المرأة ، مثلها مثل بقية القضايا ، تمت مصادرتها من قبل المؤسسات الرسمية للنظام (الاتحاد النسائي)، ولم يكن للنساء المتظاهرات مكان في هذه المؤسسة ، ولم يتح لأي جماعة أو جمعية أن توجد خارج هذا الكيان الرسمي.

النظام الذي يُفترض أنه علماني, عمل على تعزيز قبضته على النساء من خلال تعزيز حركة إسلامية رجعية «القبيسيات» ، هدفها هو التلقين الديني للنساء عن طريق مشرفات تربطهن علاقة وثيقة مع ضباط الأمن. وهكذا ، أُنشئت في دمشق وحدها ، ثمانين مدرسة تابعة لهذه المجموعة ، و تم تأسيس مدارس الطائفة السنية ، وتوفير التعليم الديني للفتيات من سن الرضاعة (بالتوازي مع تعليمهم الرسمي). واستقبلت هذه المدارس حتى الآن ، 750، 000 طالبة .

لم يرَ أي إصلاح يستطيع تغيير وضع المرأة النور خلال 45 عاماً من حكم عائلة الأسد. وما زالت الشريعة الإسلامية سارية المفعول ، في الميراث (حيث ترث الفتاة نصف ما يرث أخيها) ، وتعدد الزوجات شبه مسموح به ، كما يمكن للرجل أن يطلق زوجته حسب مزاجه ، وغيرها من التشريعات المجحفة بحق المرأة.

على المرأة أن تقود معركة مزدوجة ، تُطالب بحقوقها كإمرأة (على المستوى الفردي والجماعي) لإعطائها قيمة في المجتمع ، والنضال من أجل حقوقها ككائن بشري في وجه قمع السلطة ، ومن نافل القول ، أن العقبة الرئيسية أمام حقوق المرأة في سورية هي غياب الديمقراطية.

النساء في الصف الأول

بطبيعة الحال ، ومهما كانت حالتها وبيئتها الاجتماعية ، كانت المرأة في طليعة الاحتجاج عندما بدأ. المرأة هي التي نظمت أولى الاحتجاجات السلمية مارس 2011 في العاصمة دمشق ، رمز قوة السلطة. من بين النساء المنظمات ، أسماءٌ غدت معروفة اليوم ، سهير الأتاسي, رزان زيتونة ، وغيرهما. وعندما تمّ تفريق المظاهرة واعتقال المتظاهرين والمتظاهرات ، نظمت النساء اعتصاما أمام وزارة الداخلية للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين.

لم ينقص الجموع السورية الثائرة ، وجود الوجوه النسائية فيها. فدوى سليمان- وهي ممثلة- كانت تقود المظاهرات في حمص وضواحيها ، وكانت تهتف مع الجماهير ،»نحن السوريين ، أننا متحدون جميعا ضد المافيا في السلطة» ، مُكذبة خطاب النظام عن الشعب السوري . لكنها ، وتحدت التهديد بالقتل ، غادرت سورية خلال عام 2012.

اختيار هذه الممثلة من حمص لا يعود للصدفة ، بل هو خيار سياسي ومدروس. ففدوى سليمان علوية (إنها من الأقلية التي تنتمي إليها عائلة الأسد)، وحمص هي رمزالثورة ، وهي مدينة التي يعيش فيها بسلام سكان من جميع الأديان. وفيها ، في شهر نيسان 2011 ، ارتكب النظام المذبحة الثانية له ، بعد تلك التي ارتكبها في درعا جنوباً. وذلك بعد أن احتل الآلاف من نشطاء السلام الميدان الرئيسي في المدينة ، على طريقة ميدان التحرير في القاهرة ، مصر.

أطلق مسلحون النار على الحشد مما تسبب في مقتل العشرات ، ومئات الجرحى ، كما تم اعتقال الآلاف زجوا في السجون.

فترة المظاهرات السلمية

شاركت النساء من جميع الطبقات الاجتماعية ، ومن كافة الأعمار ، بنشاط منذ اليوم الأول للثورة السورية. في الريف كما في المدينة ، أياً كانوا: أمهات ، طالبات ، موظفات ، عاملات ، معلمات ، محاميات ، طبيبات ، شاركت النساء في تنظيم المظاهرات ، وشاركن في التظاهرات ، قدمن المساعدة للجرحى ، وساهمن في

إخفاء الرجال والنساء الغرباء الهاربين من الأجهزة الأمنية ، أو من القناصة.

لم تكن المتظاهرات مرئيات في الصور التي نقلتها وسائل الإعلام الغربية ، لكن المراقب الدقيق لايلاحظ فقط وجوداً مستمراً للنساء في مظاهرات حاشدة في شوارع المدن والقرى ، لكن عدداً كبيراً من التظاهرات التي تم تنظيمها من قبل النساء باسم المرأة السورية ، (تجدر الإشارة الى ظاهرة مثيرة للاهتمام رمزياً ، الوجود الدائم على رأس المتظاهرين لصبي ولفتاة ، تتراوح أعمارهم بين 11 و13عاماً ، ينشدان في محاولة لحشد الجماهير).

في المناطق ذات الوجود المكثف للمنظمات الرسمية يكون من الصعب جداً إجراء المظاهرات ، فقد أظهرت النساء ابتكارات جديدة لتحفيز العمل ، في دمشق قمن بوضع مكبرات الصوت فوق المباني وفي الحدائق العامة ، لتبث الأغاني الثورية ، كما أطلقن بالونات تحمل منشورات تُشجع الناس على الانضمام إلى المتظاهرين, وقمن بطلاء الجدران بالأحمر تكريماً للثورة والأسرى والمفقودين.

في هذه الحرب التي شنها النظام، ضد الشعب، كانت معاناة المرأة بشكل خاص وحشية أليمة. فبغض النظر عن عمرها أو عن وضعها الاجتماعي، كانت المرأة ضحية للاغتصاب الجماعي أمام زوجها وأطفالها وأهلها، في مجتمع محافظ حيث شرف المرأة هو في غاية الأهمية، بل هو السلاح الذي يستخدمه النظام لإذلال رجال الأسرة

في السويداء (مدينة في جنوب سورية) ، ليلة عيد الميلاد ، فتيات صغيرات ، ارتدين لباس بابا نويل, وقمن بتوزيع منشورات تدعو سكان المدينة إلى التضامن مع الثوار ، إضافةً إلى العديد من الإجراءات التي تبدو هنا سلمية وغير مؤذية ، إلاّ أنّ مؤلفوها كانوا يخاطرون بحياتهم إذا ما اتخذت على أنها حقائق تُدينهم.

هناك أيضا ظاهرة المظاهرات داخل البيت ، هناك الآلاف من أشرطة الفيديو للهواة على youtube، تظهر نساء بوجوه مغطاة (لعدم الكشف عن هوياتهن) ،

تقرأ البيانات ، وترددن الشعارات ، وتغنين الأغاني الثورية ، تلوحن باللاّفتات.

ضاعفت النساء أنشطتهن الاعتيادية في المدينة كما في الريف ، في التظاهر أو تنظيم اعتصامات للمطالبة بالإفراج عن أبنائهن وبناتهن وأزواجهن المسجونين ظلماً. وكما في داخل البلاد ، في الخارج أيضاً نظمت النساء نشاطهن الداعم للثورة في تنظيمات عديدة ك «نساء سوريات للدفاع عن الثورة السورية» ، «نساء سوريات من أجل الديمقراطية».

في هذه الحرب التي شنها النظام ، ضد الشعب ، كانت معاناة المرأة بشكل خاص وحشية أليمة. فبغض النظر عن عمرها أو عن وضعها الاجتماعي ، كانت المرأة ضحية للاغتصاب الجماعي أمام زوجها وأطفالها وأهلها ، في مجتمع محافظ حيث شرف المرأة هو في غاية الأهمية ، بل هو السلاح الذي يستخدمه النظام لإذلال رجال الأسرة ، وردع الناس عن القيام بأي عمل ضده ، لكن أيضاً لكسر حماسة واندفاع النساء ومنعهن من العمل ، وهذه السياسةٌ حققت هدفها جزئياً ، لأن الكثيرين تركوا كل شيء وذهبوا للجوء إلى المناطق المحررة ، أو في البلدان المجاورة. وقام النشطاء في مخيمات اللاجئين بتنظيم حملات دورية لمساعدة النساء المغتصبات ، وحملهن للتحدث ورواية محنتهن ، وأيضاً لشرح فكرة أن العار الوحيد هو في دعمنا لهذا النظام المجرم ، كل هذه السنوات!

فترة الكفاح المسلح

دور المرأة بلغ ذروته في عام 2012 ، فقد عانى السوريون من الاعتقال والاغتيال ، واختفاء معظم ناشطي الصف الأول في المعارضة السلمية ، خاصة الرجال ، فقابل ذلك حركة النساء اللواتي انتظمن في شبكات لنقل المساعدات الطبية والمواد الغذائية ، إلى المناطق المحاصرة والمقصوفة من قبل النظام ، كذلك لدعم الحركة السلمية.

فيما بدأت الثورة باتخاذ منعطف الكفاح المسلح ، هناك نساء ثوريات قررن الاستقرار في المناطق المحررة التي أصبحت المناطق الأكثر تشاركيةً في أنشطة الإدارة الذاتية من حياة الناس ، وكانت هي الشاهد على وحشية النظام. فعلى سبيل المثال لا الحصر عُرفت سميرة خليل ورزان زيتونه في دوما ، وعن طريقهما اطلع العالم الخارجي على مايعانيه الشعب السوري المحاصر من قبل جيش النظام والميليشيات التابعة له ، حيث يتعرض المدنيون للقصف بالطائرات والمدافع, محاصرين جوعاً ، محرومين من الماء والكهرباء والدواء ، هذا أيضاً حال مارسيل شحوارو في حلب ، وغيرها الكثير من الأسماء المجهولة.

مدينة جرمانا القريبة من دمشق ، ذات الغالبية المسيحية والدرزية ، لعبت لفترة طويلة دوراً هاماً في دعم الحاضنة الشعبية لمقاتلين من عدة بلدات مجاورة

ثائرة ، وبفضل شبكة نساء جرمانا ، أصبحت هذه المدينة المطبخ الخلفي لتغذية العائلات المحاصرة ، وعمل النظام وشبيحته على تصفية هذه الشبكات.

لاتنقصنا أمثلة النساء اللواتي لم يكن لديهن أي نشاط ظاهر قبل الثورة والتزمن عندما أصبحت الثورة مسلحة ، هذا هو حال أم خالد في كفر نبل (مدينة محررة في شمال غرب البلاد). حيث أسست أم خالد أول مركز للنساء ، يجتمعن لمناقشة أوضاعهن في وقت الحرب ، ويشاركن طوعياً في ورشات العمل المجانية للإسعافات الأولية ، وكذلك ورش عمل تصفيف الشعر والحياكة ، اللغة الإنجليزية ، وغيرها من النشاطات ، كما يحتوي المركز أيضاً مكتبة جيدة. أم خالد دليل على أن النساء في المنطقة ، قادرات على التعبير عن أنفسهن في الأماكن العامة التي خلقتها الثورة ، وذلك على الرغم من العسكرة المتزايدة وهيمنة الذكور ، كانت المرأة قادرة على ايجاد مكانها وعلى لعب دورها ، الذي كان سرق منها منذ فترة طويلة من قبل النظام.

وتستمر المعركة

في نيسان عام 2013 ، عندما ظهرت على الأراضي السورية جماعات جهادية تابعة لتنظيم القاعدة ، لاتختلف ممارستها عن ممارسات النظام ، ورفض السوريين استبدال ديكتاتورية بأخرى. اشتعلت الأعمال السلمية ، مظاهرات واعتصامات ووقفات.

هذا هو الحال بشكل خاص في مدينة الرقة (شمال شرق) التي جعلها تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» قاعدتها الرئيسية ، حيث لم يتوقف الحراك السلمي للأهالي ضد تصرفات «التنظيم». لكن امرأة واحدة قررت الخروج عن التعبئة الجماعية ، إنها سعاد نوفل ، مدرسة ، وقفت ضد الرأي العام ، وقررت أن تعبر عن معارضتها عن طريق القيام باعتصام

أمام المقر العام «للتنظيم»، حاملةً لافتات موجهة إلى المتنفذين في «تنظيم الدولة». وعلى الرغم من التهديدات المتكررة ضدها ، والاعتداء الجسدي الذي عانته ، إلاّ أنها رفضت ترك مدينتها ، واستمرت كل يوم بمضايقتهم بلافتاتها وشعاراتها. حتى تم تهديدها بالقتل وإجبارها على الرحيل ، هكذا أصبحت «سعاد» رمزاً لقوة ونضال المرأة السورية التي تناضل على عدة جبهات ، النظام ، تنظيم الدولة ، المافيا الإسلامية ، والمجتمع الذكوري.

تأثير الثورة ونتائجها على النساء

بضع نقاط للملاحظة ، لفترة وجيزة ، والتي ينبغي وضعها على حدة:

-مسؤوليات جديدة اضطلعت بها المرأة.

-الدراما التي انغمست فيها المرأة السورية (لقد فقدت الزوج أو الأب أو الابن) لم تضعفها بقدر ما أعطتها المزيد من الأسباب للعمل.

-مشاركتها النشطة في العمل الإنساني ، والحكم الذاتي المحلي ، غيّر بشكل كلّي قدرتها على العطاء ووضعها في موقف قوي.

هذا الوضع الرهيب ميّز, وسيميز أجيالاً من النساء ، ويعد شكل إيجابي لكفاح المرأة من أجل مستقبل أفضل.

لقاء غير محتمل!

خلال النضال السلمي ، اتخذت المظاهرات الأكثر عدداً مكاناً لها في وسط المدن. بالمقابل في دمشق ، كانت غالبا تتخذ مكاناً لها في الأحياء البعيدة عن الثكنات العسكرية ، وعن مباني الأمن ونقاط تجمع

الميليشات الخاصة بالنظام.

كان المتظاهرون من جميع الفئات الاجتماعية يجتمعون في حلقات دبكة ، وكانوا يتعلمون معاً التغلب على خوفهم ومواجهة القمع الدموي. مكان المرأة في هذه الحركات الجماهيرية لم يكن أقل من مكان الرجل. كان هذا وضع غير مسبوق حيث النساء المحاميات ، الطبيبات, الطالبات ، الموظفات المسؤولات ، ترددن في المواكب مع الأمهات, العاملات, الموظفات ، والفلاحات. هي حالة يعمل فيها ناشطون من وسط المدينة ، جنباً إلى جنب مع رجال الأحياء البعيدة للتحضير للمظاهرات. معاً يعيشون الأهوال التي تلحق بهم من قبل أتباع النظام ، يختبئون عند بعضهم البعض منتظرين حتى يهدأ الوضع (في دوما ، وبرزة ، والغوطة).

هذا التنوع ، هذا التفاعل الاجتماعي ، لم يكن ليجد له مكاناً دون هذه الحركة الجماعية للاحتجاج.

من السابق لأوانه التنبؤ بنتائج الثورة السورية. مع ذلك ، من المؤكد أنه بالنسبة لكثير من النساء السوريات ، فإن خطوط التماس الاجتماعي سقطت جزئياً من خلال عملهن الحاسم.

الرابط:

http://www.emancipation.fr/spip.php?article1009

رأي

البدائل والخيارات السورية المرتقبة

جبر الشوفي

ما هي خياراتكم وماهي البدائل للخروج من أزمتكم، أم أنكم لستم مقتنعين أنكم مأزمون ؟!

هو ذا سؤال السوريين الذين ترقبوا وانتظروا ، وتمتعوا بالأناة والحكمة وسعة الصدر حتى الآن ، ظناً منهم أنهم يتيحون بذلك الفرصة ، ليتسنى لمن ندبوا أنفسهم لتمثيلهم أن يتقدموا واعدين أو يتراجعوا معتذرين ، كما يفعل عادة المسؤولون الذين يقدرون أن المسؤولية عهد ووثاق ، لا ينقضه أو يتنصل منه مسؤول نذر نفسه للتعبير عن إرادة أهله في التغيير السياسي ، وصولاً إلى حلّ توافقي جامع مانع ، يحفظ وحدة بلادنا وسيادتها واستقلالها ، حيث ثبت لكل متبصر أن لا حلّ سوى بالانتقال إلى نظام حكم رشيد يقوم على أسس ديمقراطية ، تجسّد التعدد والمشاركة والتداول.

لقد تكالبت قوى استبدادية سلطوية وظلامية مجلوبة ومحلية ، وارتهنت لسياسات داعميها العرب والدوليين ، إلى درجة حصرت فيها المواجهة أو تكاد ، بين مزق الجماعات المسلحة وأيديولوجياتها المتباينة ، وبتنا نفتش عن صوتنا الديمقراطي المدني ، وعمن يمثلنا على محور الصراع المسلح أو من نمثلهم - نحن السياسيين الملتزمين خط الثورة منذ يومها الأول- بين هذه الجماعات المنقضة على جسد الثورة السورية باسم الثورة ، والمغيبة لأهدافها في الحرية والديمقراطية والعدالة ، وقيمها في الشفافية والصدق والاستقامة وصلابة الثبات على المبادئ ، كما بتنا أيضاً نفتش عن صوتنا وعمن يمثلنا دبلوماسياً في المنابر الدولية ، ولم نجد حتى الآن لا هؤلاء المقاتلين على الأرض ، ولا من يقبضون بإرادتهم السياسية الحرة ، على خط دفاعنا الوحيد ، عن قيم الثورة وأهدافها ومبادئها السامية.

والآن ومع بروز ملامح تحالف دولي لمحاربة «داعش» ، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الدوليين والإقليميين ، ورغم التردد والارتباك والنقص في هذه الحملة الجوية وهذا التجييش ، هل بإمكان قوى المعارضة السياسية والعسكرية اجتراح المعجزة ، بالعمل لملاقاة هذا التحالف والاستفادة من إحراجه لنظام الأسد دبلوماسيا وعسكرياً ، وذلك عبر تثقيل وجودها السياسي والإعلامي والعسكري على الأرض السورية ، علماً أنّ هذا التثقيل ، لن يتمّ إلا بالوصول إلى صيغة توافقية فعالة ، تبنى على إعادة إحياء وثيقتي مؤتمر المعارضة السورية (3،2 يوليو- تموز 2012 في القاهرة) ، في صيغة جديدة ، تراعي المستجدات الظرفية وتبني على تراكم الخبرة ، للوصول إلى التنسيق بين القوى العسكرية والسياسية ، في حده الأدنى على الأقل ، بعد أن بات خضوع السلاح للسياسة طموحاً غير واقعي ، ولا بدّ من كسب المعركة إعلامياً ، دولياً وعربياً وداخلياً ، بانتهاج سياسة إعلامية مهنية ومدروسة تخرج من اللعب في فراغ الزمن ، وخديعة الكلمات الكبيرة التي لا تضيف شيئاً جديداً ، وخلال ذلك وقبله وبعده ، لابدّ من تمتين العلاقة والصلات البينية ، بين المعارضة وهشيم المجتمع (المدني والأهلي) لإخراجه من عطالته ، ومشاركته بفعالية في تقرير مستقبل سورية الدولة الديمقراطية والهوية الوطنية الواحدة ، لأنها السبيل الوحيد لبقاء كياننا السوري واستعادة سيادته ودوره الحضاري.

إن الإطلالة الخجولة للمبعوث الدولي الجديد ، ومحاولته لملمة الملف السياسي السوري وإعادة الإمساك به ، يشير إشارة واضحة إلى نية دولية لما بات معلوماً ، أنه لا بديل عن الحل السياسي القائم على بعث مفاهيم «جنيف1و2» وفقاً للمستجدات الظرفية الواقعية ، من دون التخلي عن جوهره ، في إقامة هيئة حكم انتقالية ليس فيها بشار الأسد ولا غيره من الزمرة الحاكمة ، وجاء التأكيد عبر تنحية النظام عن المشاركة في هذه الحرب ، واعتباره عملة منتهية الصلاحية ، وركيزة من ركائز الإرهاب ، سواء بما وفره ونسقه مع القوى الإرهابية ، أو بما ارتكبه ويرتكبه من مجازر وجرائم طائفية موصوفة ، أما إعلانه اللافت عن وجود ثلاث منشآت كيمياوية لم يعلن عنها سابقاً ، فلن تؤدي به إلى جنيف جديد ، يطيل بعمره حتى تسليمها وإزالة آثارها.

فالنظام الذي جهد ويجهد للفت نظر أمريكا ، واسترضائها واستجدائها ، لإعادة تأهيله في الحرب على الإرهاب والاعتراف به من دون جدوى ، بات يشعر بالاختناق ، ودليل ذلك استجداؤه ، من استهدفوا ممانعته وصموده وقادوا المؤامرة الدولية على نظامه ، ويبدو أنّ انتقال مقاتلي الجيش الحر إلى داخل دمشق ، وضربها مقاراً رسمية للنظام ، جرس إنذار لحلف النظام والمراهنين عليه ، ولمنع مجرد التفكير بمشاركته في الحرب على داعش من جهة ، ورسالة واضحة إلى التحالف أننا مستعدون للذهاب في المعركة على جبهتي النظام وقوى الظلام ، وبإمكان التحالف أن يثق بقدراتهم ، ويمدهم بالسلاح والمال.

إنّ تجميع إرادة السوريين وتوظيف طاقاتهم على منهجية عمل واضحة ، لا يقف عند تأكيد المؤكد ، بل يتجاوزه إلى كل الضرورات المرحلية والمستقبلية ، وهذه تشكل الخطوة الأولى في طريق أخذ مسؤولياتنا بأيدينا وتحرير إرادتنا وقرارانا الوطني ، والدخول عبره موحدين إلى الدول الصديقة العربية والدولية المساعدة والباحثة عن حلول حقيقة ، تضمن حقوق الشعب السوري الثابتة في الحرية والديمقراطية والعدالة ، وإنهاء الاستبداد والعنف وحصار الموت جوعاً ومختلف أنواع الانتهاكات والمجازر التي لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلاً.

لقد كشف المحك السياسي في واجهات المعارضة السياسية ومفاعيله الواقعية حتى الآن ، كم الظلامية الداعشية والاستبداد السلطوي المختبئ تحت جلود ديمقراطية أنعم ملمساً من جلد الأفاعي ، وكم اللغة المواربة المنمقة التي نستهلكها في التنظير والتعبير ، وكم النقص في منهجية عملنا المؤسسي والورش العملية ، وكم الطاقات الشبابية من الجنسين المهدورة أو التي لم تستثمر ولاسيما في صفوف النساء ، علماً أن المرأة بحكم ظروفها الاجتماعية ، أماً وزوجة وأختاً ، كانت ولم تزل الغارم الأكبر في كل المستويات ، وأنها قبل الجميع هي البنية التحتية المجتمعية والسند الأساسي ومتكأ الثورة ، ومن دونها لن يكون هناك استمرار لمسار التضحية ، ولا عمل على تثبيت القيم الوطنية والاجتماعية وتوفير الحاجات الروحية والمادية ، وإعداد الجيل إعداداً سليماً ، في ظرف كل شيء فيه استثنائي ، ولا يمت إلى الحياة الطبيعية الإنسانية بأية صلة!

قد يجد بعضنا ترفاً سياسياً في هذه التوجهات والضرورات ، وقد يكون محقاً في ذلك ، ولكن الحقيقة يجب أن تقال كاملة ، وأن يعمل عليها بجد ، فمن دون ذلك لن نراكم تجربة ولن نتقدم خطوة واحدة.

تحقيق

في تفعيل دور المرأة
الشرطة النسائية رؤية حضارية ضمن مشروع الشرطة الحرة

فريق تحرير ضوضاء

توطئة

لا تزال عالقة في الذهن صورة صدّرها النظام عن هدنة تجري احداثها في حي الحجر الأسود جنوبي دمشق ، تظهر بها فتاة إعلانية بارعة الجمال بشعرها المسبل الطويل ، وبسمتها المشرقة وتبرجها الظاهر ، مرتدية لباساً عسكرياً يمثل « ميليشيا جيش الدفاع الوطني ، يقابلها رجل ملتح ، بعمامة على الرأس ، كأنه خارج من مسلسل تاريخي ، وسبحة اليكترونية في احد اصابعه ، يبتسم مقابل الفتاة ، في مشهد للمصالحة للتقابل على طرفي حرب ، حتى اليوم ، لم يحسم العام المتقدم موقفاً منها.

انتشرت الصورة بشكل كبير ، وتناولتها صحافة الغرب ليس فقط حول موضوع هدنة تجري فيما يموت الناس داخل الحي نفسه من الجوع والمرض والأوبئة وقصف المدافع ، بل بمحاولة النظام تقديم نفسه وصياً على المدنية والحضارة والتقدم ، وصياً على الحريات والجمال والنظافة والحداثة ، وإرث الدولة ، فيما يبدو الطرف الاخر ،»الثوار» كما يحلو للبعض تسميتهم ، او « المتمردون كما يحلو للغرب تسميتهم ، يبدون كشيء غابر متخلف لا ينتمي للحياة والمدنية.

في مفردات تلك الصورة أمرين: أولا حضور المرأة تحررها ودورها ، ثانيا أن تكون هذه المرأة الحاضرة جزءاً من المشهد الكوني اليوم باعتداله وتوازنه وقربه من روح الزمن ، ونؤكد هنا ، أن ليس في كلامنا (أي اشارة للحجاب مثلا) ، لكنه يمكن ان يتناول ويعترض على صورة نساء أو رجال باحزمة ناسفة تزين الخصر ، او لباس بات يدل على نمط من الجهاديين والمتشددين ، كالذي يرتديه أهل باكستان وطالبان والقاعدة ، في منفاها الذي لا تفتأ ان ترفدنا بسمومه حتى ابواب بيوتنا في سوريا.

أما عن حضور المرأة عامة ، فالثورة تفتقد الى حضوره ظاهراً رسمياً ، ممثلا بشكل حقيقي في كافة القطاعات ، للاسف كلما بذلت المرأة السورية جهداً اكثر ، وكلما قدمت مزيدا من التضحيات ، عمل شركاؤها في الثورة وأخوتها في الدين على تهميشها واقصائها ، وبظننا ، أن عشرات آلاف الشهيدات والمعتقلات والجريحات ، ومئات الالاف من النساء اللواتي تسندن الاسر ، تسندن حياة الأطفال ، أوجاع الرجال وقهرهم ، تسندن عرى المجتمع السوري من الانهيار ، تستحققن حضوراً يليق بما قدمن ، وافضل بالتأكيد مما تتيح الثورة السورية من تمثيل لهن اليوم.

وقائع

مضى وقت على «تحرير» غالبية الشمال السوري ، دون أن تظهر منظومة أمنية حقيقية تضبط وضع الأهالي والمجتمع السوري هناك ، والذي بات خاضعاً لتجاذبات قوى دينية وعسكرية مختلفة ، تكون المرأة في غالب الأحيان ضحيتها. فما تتعرض له المرأة السورية في المناطق المحررة اليوم من زواج مبكر ، تقييد مفروض من الحركات المتطرفة كإقامة جبرية في البيوت ، عنف قائم على الجنس ، وغيرها من المشاكل ، تتطلب اليوم ، وبالحاح ، انشاء وتفعيل جسم قضائي حقيقي ، يكون لهذا الجسم أدوات تنفيذية تعمل على تحقيق وتنفيذ قراراته ، من هذه الأدوات الشرطة الحرة ، وهذا مشروع بدأ في حلب وإدلب قبل عام ونصف تقريباً ، وقطع بعض الخطوات في التنظيم والانشاء وتدريب الكوادر ، دون ان تتيح ظروف الأرض في المناطق المحررة انتقاله الى طور الفعالية الحقيقية على الأرض ، في كل المناطق رغم الحاجة الماسة له. وحين نتكلم عن الشرطة المدنية الثورية ، سيكون لزاما البحث في أن يكون هناك شرطة مدنية نسائية ثورية.

الشرطة النسائية

في سوريا وفي ظل نظام آل الاسد ، كانت هناك شرطة نسائية قبل الثورة ، لكنها لم تكن موجودة على الأرض وفي الميدان ، بل أقتصر عملها على الجانب الإداري ، فغابت عن المشهد الميداني لدرجة جهل الكثير من السوريين وجودها ، وبعد الثورة بسبب من تدهور الأوضاع لم يعد لها وجود. فيما أنشأ النظام كتائباً مكملة لعمل «ميليشيات الشبيحة» ، ولا تختص بالعمل الشرطي أو الأمن المجتمعي.

وبالنظر لما يسود المناطق المحررة اليوم من فوضى ، ونزاع مسلح ومد ديني متطرف ، انعكست كلها على النساء بالتهميش والظلم الاجتماعي ، فإن مشاركة المرأة في منظومة شرطة مدنية ، أمر ضروري ، مثال ضرورة وجود النساء في حالات اعتقال النساء ، وسجنهن

ليكون التعامل أكثر مهنية وإنسانية مع السجينة.

تقول المحامية الاستاذه ملك قاسم وهي إحدى المهتمات بموضوع الشرطة النسائية «الملفت أنه في غياب شرطة نسائية عن المناطق المحررة الخاضعة لسيطرة قوى ليبرالية نسبياً ، يمتلك تنظيم «داعش» كتيبتين من النساء يستخدمهن كشرطة نسائية للتحقيق مع النساء والتفتيش على الحواجز ، للأسف داعش مدركة لدور الشرطة النسائية وكيفية استغلال النساء في هذا المجال على عكسنا نحن المدنيين في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام ، حيث لم نتمكن من تشكيل شرطة نسائية مدنية تقوم بمهمتها ، وتحقق مستوى مقبول من الأمن المجتمعي».

وتعلل « قاسم» أهمية دور النساء في المساهمة بالامن المجتمعي ،» كون المرأة أكثر قدرة على أحتواء الأمور واستيعاب الضغوط في ظل الصراعات والنزاعات ، وأكثر هدوءاً وقدرة على إيصال وجهات النظر المتنازعة ، وإدراك طبيعة المشاكل ضمن المجتمع ، وهي جديرة بشغل دور الشرطة المدنية في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

أما السيدة «فاطمة عسكر»وهي مؤسسة فكرة المراكز الشرطية النسائية ، ومشرفة على عملية تأسيسها في حلب ، وقد شغلت سابقاً منصب رئيسة قسم التحقيق مع النساء التابع للقضاء الموحد.

فتقول عن أهمية المشروع: «وجود النساء في سلك الشرطة هو حق من حقوق المرأة ، من جهة ، العاملة

في هذا المجال ، وحقها في أن تخوضه كالرجل تماماً ، وحق للمرأة المتهمة أو المدانة في الحصول على معاملة لا تمس إنسانيتها ، وتليق بها كامرأة ، وتتماشى مع العادات والتقاليد في مجتمعنا».

وتضيف: «وجود النساء في هذه القطاعات يساهم في الوقوف بوجه المتطرفين وحججهم».

الفكرة الأهداف والمهام

تعريفاً الشرطة المدنية سلطة تنفيذية في يد القضاء تتبع المحاكم والقضاء ، أو هو الجهاز التنفيذي للقضاء أو ما يسمى بالتعبير القضائي «الضابطة العدلية».

وعلى الرغم أن القضاء بصيغته المدنية ، غير موجود حتى الآن على الأرض بالمناطق المحررة في سوريا ، لكن علينا العمل منذ الآن على تهيئة هذه البنى ، وهذا ما يحصل من خلال مشروع الشرطة المدنية الحرة ، فالقضاء المدني سيكون موجوداً في وقت من الاوقات ولو بعد أعوام ، ينبثق وجوده ونستدل عليه من حاجة الناس له.

الهدف من مشروع الشرطة النسائية ، هي تأمين كادر نسائي للمساهمة في تأدية مهام الشرطة المدنية ، بحيث يضيف وجود النساء عناصر جدد للشرطة ، ويقدم وجهاً حضارياً من خلال اثبات مشاركة للمرأة ،وتمثيلها تمثيلاً حقيقيا متوازناً ، في هذا الجزء من البناء الذي يعد جزءاً أساسيا من أمان المجتمع ، إضافة الى تأمين فرص عمل ودخول لمئات الأسر ، والتي لم يعد لها معيل.

من ناحية أخرى إن مشروع شرطة نسائية هو مدخل لتعرف المرأة حقوقها و واجباتها وإمكاناتها وكي تعي دورها في بناء البلد والمساهمة للنهوض به.

من كل ذلك تبدو مهام الشرطة المدنية النسائية الثورية. تحقيق الأمن المجتمعي ، حماية المناطق الخارجة عن سيطرة النظام على مستوى العمل الشرطي المدني طبعاً ، إذ لا يطلب من الشرطة القتال كجيش يدافع عن الحدود ، فذلك ليس عملها ، وإن احتاج الوطن كل عناصره عند الخطر الشديد ، تنفيذ الأوامر التي تصدر لهم من القضاء. وبالتالي سيكون هناك محضرامرأة تبلغ المحاضر ، وحارسات للمنشآت المدنية التي تتبع ملكيتها للمواطنين ، وسيكون هناك سجانات في سجون النساء ، ومحققات جنائيات يبحثن في الجرائم والمخالفات ، والجنح بما في ذلك تحقيقات حوادث السير وغيرها.

ولن يكون هناك مهام خاصة بالنساء ، بل مهام خاصة بالعمل ، أي أن الرجال والنساء يقمن بالعمل الشرطي

أيا كان على قدم المساواة ،كل ذلك إذا ما قسنا الأمر على عمل الشرطة في البلدان الاخرى.

علاقة المرأة الشرطية بالسلاح

وجود النساء في الشرطة المدنية النسائية يعني أن تحمل المرأة السلاح الفردي كشرطية ، ولا بد أن يتم تدريبها على استخدام هذا السلاح ، لكنه ليس سلاحاً للاقتتال ، إنما لضمان الأمن المجتمعي فقط.

تقول السيدة «عسكر» المراكز النسائية قيد الإنشاء الآن ، وقد بدأنا بتأسيس المكان ولدينا فريق مكون من 25 شخصاً ، 20 منهم نساء يحملن شهادات جامعية في اختصاصات مختلفة ، بينها الحقوق والطب والإرشاد النفسي والاجتماعي ، جميعهن عملن في نشاطات سابقة إغاثية وطبية وخدمية ، وبعضهن قمن بأدوار شرطية مع بعض كتائب الجيش الحر ، حتى قبل تشكل الشرطة الحرة».

الشرطة الثورية على مستوى التطبيق

يخبرنا قائد الشرطة الحرة في حلب العميد أديب الشلاف «نحن في صدد إنشاء مراكز للنساء تابعة للشرطة الحرة في حلب ، هناك عدد من النساء يتابعن الأمر بشكل مباشر ، وبدأنا التفكير بإنشاء هذه المراكز مؤخراً بعد أن تعرفنا إلى حالات فردية لنساء يعملن مع الرجال في الشرطة ، هناك 3 نساء قائمات حالياً على رأس العمل ، في كل من بلدة حريتان وحيي الفردوس والصالحين ، أول امرأة دخلت هذا المجال كانت في بلدة حريتان ولا تزال.

توافق ذلك مع رغبة الأهالي ، الذين أبدوا ترحيبهم بل ومطالبتهم بوجود النساء في الشرطة وبإقامة مراكز خاصة لهن.

كذلك هناك خطة لضم حقوقيين وأخصائيين اجتماعيين إلى هذه المراكز ، كوجود محامية ومرشدة اجتماعية في كل مركز ، لكن العمل بشكل عام لا يزال في بدايته ، كما أنّ هناك خطة لإقامة نظارة خاصة للنساء ، تشرف عليها وتحرسها النساء.

وحسب ما يذكره» ناجي الجرف» وهو إعلامي متابع للمشروع «تشكل ضمن مشروع شرطة حلب الحرة ستة عشر مخفراً ثمانية منها في حلب وأربعة في كل من ريف حلب الشمالي وريف حلب الغربي ، قوام كل مخفر منها ضابط وصفي ضابط من الكوادر التي كانت في سلك الشرطة وانشقت عن النظام ، إضافة الى عدد من المدنيين المتطوعين الذين اتبعوا دورات تدريبية مكثفة ، يتراوح عددهم في المخفر الواحد بين أربعة عناصر وخمسة وعشرين ، حسب ظرف المخفر والمنطقة التي يغطيها.

ويتابع الجرف ان هناك توافق بين الكتائب والقوات التي تقاتل في حلب بما فيها المجلس العسكري حول دعم الشرطة الحرة للقيام بعملها.

تحقيق

كيف تشوّهت صورة الثورة وهل يمكن تصحيحها

مجيد محمد

مع فقدان الثورة السورية جزءاً كبيراً من تعاطف الرأي العام الغربي بعد مرور سنوات ثلاث على معاناة السوريين ، لا تزال المعارضة السورية بعيدة عن الخطاب النقدي ، المؤسس لمرحلة جديدة في إعادة هيكليتها ، لمواجهة استراتيجيات النظام ، التي نجحت إلى حد بعيد في إشاعة حالة من الملل واللامبالاة داخل الرأي العام الغربي ، فقدت معها الثورة صدارتها في وسائل الإعلام مقارنة بملفات أخرى أقّل أهمية ، كما تشوهت صورتها في مقابل جزئيات طارئة عمّت كامل المشهد الثوري السوري.

منتدى المعرفة وحرية التعبير الذي تقيمه مجلة «ضوضاء» بمشاركة مجلتي «شار» و «سيدة سوريا» في جلسته الحادية عشر في مدينة غازي عنتاب التركية ، وبحضور عدد من السوريين المقيمين فيها ، حاول تسليط الضوء على هذه المسألة ، باستقبال السياسية السورية بسمة قضماني مديرة منظمة «مبادرة من أجل سوريا جديدة» وأستاذة العلوم السياسية في جامعات فرنسا ، للغوص أكثر في تفاصيل المشهد السياسي وحتى العسكري للحالة السورية الراهنة ، وحجم المهمات الملقاة على عاتق المعارضة إعلامياً وسياسياً ، للنهوض بالمشهد الثوري السوري مجدداً ، ليعود إلى استثمار عدالة قضيته في مواجهة النظام الاستبدادي القائم.

ركزت قضماني على صورة الثورة وإعادة بناء الثقة بها بالقول «أولاً لا نزال نعاني من تشويه لصورة الثورة في الخارج ، وهذا له مجرى تاريخي متسلسل منذ بداية الثورة ، لابد من تحليله ، ومعرفة المدخل الرئيسي الذي يمكننا من تصحيح هذه الصورة ، لأنه قد يختلف لربما مع المدخل الضروري لتصحيح الصورة لدى الإعلام أو الخارج عامة».

تنطلق قضماني لتحليل هذه الصورة بتساؤل جوهري «أولاً ما هو شكل الثورة في الخارج ؟ ، إذا بدأنا من أمريكا وصولاً إلى الدول الأوربية ، والتي تملك رؤى مختلفة ومتباينة وتنوع كبير من دولة إلى أخرى ، فهناك فوارق بين رؤية الألمان عن رؤية ونظرة الإيطاليين والبريطانيين والفرنسيين وغيرهم إلى الثورة السورية. فالأصدقاء الذين يعرفون طبيعة هذه الثورة ، يدركون أننا انتقلنا من ثورة ديمقراطية شارك فيها كل أطياف الشعب السوري ، وكان لها خطاب ديمقراطي واضح لا لبس فيه ، ولم يكن لها مضمون أيديولوجي ، إلى حالة من التطور الأيديولوجي نتيجة عوامل خارجية منها التسلّح والتسليح والتمويل بمصادره المتنوعة ، إضافة إلى تصرفات وممارسات النظام السوري الذي يتحمل المسؤولية الكبرى في تشويه صورة الثورة من خلال تشجيع دخول بعض القوى المتطرفة الجهادية والأيديولوجية إلى الساحة السورية».

من جهته يقول مدير مكتب عنتاب للتحالف المدني السوري علاء الدين الزيات «ككل السياسيين ، ترغب قضماني علمياً باستقراء الواقع بدءاً من السؤال: الآن كيف يرى الغربيون الحدث السوري (كحرب أهلية ، أو كصراع متعدد الأقطاب ... إلخ) ، وترجيحها أنه بالرغم من اختلاف النظرة بين الغربيين (والمقصود التحليل وفق لائحة مصالح كل دولة وتوازناتها مع القوى المؤثرة) ، فإن هناك شبه إجماع أن الثورة تأسلمت وتسلحت وبالتالي تأدلجت وفقدت خطابها الديمقراطي الذي لفت الأنظار إليها في البداية ، هذا التحول سببه عدة عوامل ، التسلح والتسليح ، التمويل ، الفعل الضاغط للنظام وتسهيل حركة وتمدد القوى العسكرية على حساب المدنية ثم العسكرية المتطرفة على حساب الأقل تطرفاً وصولاً إلى الخلافة آخراً ، وهي ثلاث عناصر صحيحة أودت بالحال إلى ما صار ، وبالتالي تصبح عبارة «تشويه» الثورة في الخارج عبارة نافرة ، فالثورة ليست قاصر يراد تلويث

خاص ضوضاء/ منتدى المعرفة وحرية التعبير

سمعتها إعلامياً ، هي فعلاً تحت منزلقات خطرة جدية وحقيقية».

ويضيف الزيّات «ما ينقص عناصر التشريح لانهيار القيم العام ما بين ما كان وما صار ، هو دور عنصرين كبيرين وهو دور سلبي على العموم ، ويجب نقدهما لأن عليهما يمكن تطوير الحدث لتقليل الخسائر أو مزيد من الانكسار ، الأول ، المجموع السياسي السوري الكلي (معارضة وموالاة) الذي فشل في ابتداع منظومات وقاية مجتمعية تاريخياً ، وإن كان يحلو للبعض جعل النظام دوماً مبصقة للأخطاء ، فأنا أفضل تحميل هؤلاء مسؤولية العجز الطويل عن ابتداع حمايات وطنية كافية لأنني مقتنع أن نظاماً دكتاتورياً لن يناط به صناعة من هذا النوع. أما الثاني ، فهي قوى العمل المدني الناشئة والناهضة ، هي تحملت الكثير من المشاق والمسؤوليات ، وحملت عبء الدولة المنهارة ، وتحملت أشكال ما قبل الدولة البائسة من هيئات وشرعيات وكتائب ، هذه القوى ما تزال ضائعة الملامح ما بين مفهومها للسياسة التقليدية المتوارثة ، وخوفها من التعبير بحرية أكبر عن رؤيتها لمسارات الحل ، ورغم أنها أقل القوى صناعة للكوارث وأقلها فساداً ، لكنها حائرة

خاص ضوضاء/ منتدى المعرفة وحرية التعبير

خاص ضوضاء/ منتدى المعرفة وحرية التعبير

خاص ضوضاء/ منتدى المعرفة وحرية التعبير

خاص ضوضاء/ منتدى المعرفة وحرية التعبير

ومرتبكة وتراكم تجاربها ببطء لا يمكن أن يكون مناسباً لحركة مجتمع في عمق الأزمة».

تضيف قضماني أن «هؤلاء الأصدقاء الدوليين يرزحون تحت ضغط متزايد من قوى متزايدة ونشيطة، حيث يوجد خطابان ينموان ويتطوران في الغرب. أحدهما يقول أن هذه الثورة كانت فيها القليل من العناصر الديمقراطية، وأن القوى الحقيقية فيها كانت إسلامية، لذلك تحولت إلى ثورة ذات طبيعة إسلامية وهي تشكل خطراً على الأقليات في المنطقة برمتها، ومع هذا الخطاب تختلف الحلول والمخارج ومسألة التعامل والتعاطي معها».

وفي هذا الجانب تضيف قضماني أيضاً ما اصطلح على استخدامه في الغرب «الضامن العلماني، والذي يجب التعامل معه بحساسية شديدة، وهذا ليس بسبب وجود حساسية في مجتمعنا تجاه مصطلح العلمانية بحد ذاته، ولكن بسبب استخدامه بصورة خطيرة في الغرب، بأن سوريا تحتاج إلى علمانية حقيقية، لأنها الضامن الوحيد لحماية الأقليات والمحافظة على وحدة سوريا، وأن هذه الثورة تمضي في غير صالح هذا المشروع، لذلك ننتقل من التخوف المؤطر داخل الحدود السورية إلى امتدادات هذا الصراع الخطير جداً، ونجدها في كل المنطقة كمصر ودول الخليج، وهذا يمثل انحرافاً للثورة».

أما فيما يتعلق بالخطاب الآخر، فإنه يتمحور حول «إن سوريا ليست وطناً، وهي عبارة عن طوائف تحارب بعضها منذ القدم»، وهذان التصوران القائمان على أن الثورة إسلامية أو أن سوريا تتجه إلى الانقسام حسب الطوائف والقوميات، «يوظّف لصالح دول إقليمية، إضافة إلى خطر إنتاج نموذج للتقسيم في المنطقة، هذا الخطر يحدق بدول الخليج وإسرائيل وتركيا ومصر، والتي تملك مشاريع كبرى في المنطقة. الآن، هناك خصوصية لجزء من هذا المجتمع السوري المتعدد، ويتعلق بالمكانة الخاصة للمسيحيين السوريين في أوربا، ومدى تأثير هذا العامل في سياساتها، وكلنا يدرك هذا».

يوجد خطابان ينموان ويتطوران في الغرب. أحدهما يقول أن هذه الثورة كانت فيها القليل من العناصر الديمقراطية، وأن القوى الحقيقية فيها كانت إسلامية، لذلك تحولت إلى ثورة ذات طبيعة إسلامية وهي تشكل خطراً على الأقليات في المنطقة برمتها، ومع هذا الخطاب تختلف الحلول والمخارج ومسألة التعامل والتعاطي معها

تردف قضماني بأن «التصدي لهذا الواقع بات صعباً جداً، فالتحدي كبير في هذا الاتجاه، لذلك نحاول التنبيه بطرق مختلفة، والتصدي لمجموعة من الاستراتيجيات التي يتبعها النظام في كافة البلدان الأوربية وخاصة في فرنسا وبريطانيا. والتي تتحالف مع جهات كنائسية ومخابراتية تشكل شبكات تحرّض على التخويف من مصير المسيحيين في سوريا، وتخرج بانتقادات إلى مهاجمة شخصيات معتدلة في المعارضة، وهذا ناتج عن تجربة شخصية حدثت معي».

هذه الأساليب تفرض على المعارضة «استراتيجية إعلامية خاصة، والتي فشلت فيها فشلاً ذريعاً ولا تزال، لأن التصدي لهذه الاستراتيجيات يتم عن طريق أفراد بدون إمكانيات كاملة لتوظيف أشخاص يتصدون لهذه الممارسات، لذلك تأثر الرأي العام الأوربي باستراتيجيات النظام، ومن المعروف أن النظام الديكتاتوري يحاول شرعنة وجوده من خلال الإعلام والتأثير بالرأي العام» تقول قضماني.

وفي هذا السياق تؤكد قضماني أنها على يقين الآن أن «الرأي العام عندما يفتقد إلى الجواب الناجع، يصاب باللامبالاة وتفقد القضية جوهرها، فملف كملف ضحايا التعذيب داخل السجون السورية، مهم للغاية، ولم يتم استثماره بشكل جيد، لأن الجزئيات باتت مشتتة لدى الرأي العام، وتحولت القضية السورية إلى صراع بين قوى متطرفة، تقوم بعملية تصفية ذاتية لبعضها البعض».

كما تذهب قضماني إلى أنهم «فشلوا في إيصال رسالتهم بشكل صحيح، ولا يملكون أيضاً حلاً، وهذا مرده إلى فشلهم في مجالات أخرى، فلم تخرج المعارضة بخطاب قوي قادر على مواجهة النظام القائم، وهذا أمر مقلق جداً، فمثلاً انتصار تنظيم الدولة الإسلامية في كل من العراق وسوريا، دفع إلى فتح الملف السوري دولياً مرة أخرى، وفتح

خاص ضوضاء / منتدى المعرفة وحرية التعبير

خاص ضوضاء / منتدى المعرفة وحرية التعبير

الباب أمام العديد من الاحتمالات ، والنظام لم يكن ليصدق أنه وصل لمرحلة يمكنه فيها القول للعالم أنه في مواجهة جيش منظم كتنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي ، فيما لم تنجح المعارضة في استثمار هذا الملف ، وأمام تطور قوة التنظيم ، والنظام الذي أعلن استعداده لمقاومة التنظيم ومشاركة الغرب في الحرب عليه ، لم تنجح المعارضة في تشكيل البديل السياسي والأمني والتنفيذي ليحل محل النظام ، نتيجة ثلاث سنوات من معارضة بينها تناحرات ومشاكل كثيرة ظهرت على الإعلام ، يدفع ثمنها الآن الشعب السوري».

ومع كل هذا ، «هناك دول ، تجد أعذاراً للمعارضة ، بحجة وجود أسباب حقيقية أدت لمثل هذه النتيجة ، فلم يكن هناك حل سياسي يمثل أفقاً للخروج من الصراع ، ومع اختلاف المعارضين حول الأفق الدولي المطروح خلال سنوات الأزمة ، لم تنجح المعارضة السورية في خلق بيئة مناسبة لتحقيق انتصارات سياسية. ما أدى إلى وصولها إلى مرحلة المراوحة في المكان. وإن فشلنا في الإعلام الغربي لم يمكنا من تحقيق نجاح من خلال مخاطبة الإعلام الغربي بشكل مختلف ، وكذلك كان فشلنا الرئيسي في الداخل السوري وتوجهنا لباقي المجتمع السوري في المناطق التي يسيطر عليها النظام والمحايدين ، ولذلك فإن الصورة الأكثر خطورة في الخارج اليوم ، هي أن هناك مجتمع موالي وآخر معارض ، لذلك لم يعد هناك صوت لشيء اسمه الشعب السوري أو المجتمع السوري ، وهذا نفتقده في خطابنا السياسي وفي تعاملنا مع الإعلام ، وافتقدنا إلى الكلام المناسب وأخطئنا في الخطاب التوصيفي للأحداث ، ما دفعنا إلى مواجهة فراغ ، تمثّلت بمعارضة ضعيفة لا تشكل بديلاً نحن بحاجة إليه ، ولم ننجح في بناء هكذا خطاب ، والذي كان من الممكن أن يدفع الجزء الأكبر من المجتمع السوري الذي لا يريد الدكتاتورية ويريد العيش في حرية إلى تبنيها».

قضماني أوضحت أن «هناك خطورة في التعامل مع الإعلام والمصطلحات ، كالعلمانية ، التي أشرت إلى حساسيتها وخطورتها ، لأن النظام يقتل السوريين باسم العلمانية ، الأمر الذي يدفع الغرب - الذي بات يحمل مواقفاً سلبية من التصور الإسلامي - إلى عدم التحرك أمام قتل السوريين بالسلاح الكيماوي ، نحن بحاجة ماسة إلى خطاب جديد من الداخل ، وأصوات مشتركة تتكلم بإرادة الشعب السوري ورغباته وأولوياته ، وهذا من الممكن أن يقودنا إلى تغيير الصورة في الخارج ، لأن كلمة ثورة عادلة وديمقراطية باتت بعيدة عن الضمير الغربي».

وحول تحمل المعارضة السورية كامل المسؤولية هنا ، تقول قضماني «لا نستطيع الآن لوم المعارضة على عدم قدرتها في تقديم صورة مثالية أو إيجابية للثورة ، لأن وظيفة المعارضة هي إدارة جيدة للثورة وأوجهها المختلفة في الشق الإعلامي والشق الدبلوماسي الذي فشلت فيه ، والأخطاء في التواصل مع جهات عديدة كانت تنتظر التواصل معها ، كما لم تعي تطورات في نشوء المجالس المحلية داخل المجتمعات المحلية التي تشكلت في الداخل ، إضافة إلى الفشل في تلبية الحاجات الإنسانية والإغاثية ، وعدم امتلاكنا مؤسسة نثق فيها لتلبية هذا الجانب ، وشخصياً كنت على خلاف مع المعارضين القدامى ، الذين زاودوا في حجم التضحيات التي يقدمها الشعب لتحقيق الشرعية والتراتبية في قيادة المعارضة ، والتي يقول عنها «ماكس فيبر» أن هناك أربعة مستويات للشرعية ، وهي التقليدية كالشيخ والمجتمع الأهلي ، والشرعية الكاريزمية ، والشرعية الديمقراطية القائمة على الانتخابات والخيار الشعبي ، والمصدر الرابع هي شرعية الإنجاز ، وهي الأهم ، والتي افتقدناها. أي أننا لم نملك القدرة على بناء شرعية حقيقية لتمثيل الشعب. فاعتمدنا على الخارج لبناء قوة وقدرة لفرض رؤية نؤمن بها ، الأمر الذي أضر بنا أيما ضرر».

و«المؤسف أننا فشلنا أيضاً في تنظيم العلاقات مع الداخل ولم نقتنع أننا إذا فشلنا في الإنجاز فإن الشعب السوري سيلفظنا كما يلفظ النظام الآن».

والآن «لا يمكن أن نلوم الرأي العام الغربي بشكل عام ، لأن التحريض القائم الآن باتجاه وضع المسيحيين والجهاديين في سوريا ، هو أمر قائم ويملك شبكات كبيرة تدفع باتجاهه ، ورغم ذلك ، كان الرأي العام الغربي متعاطف مع السوريين ، ولكننا لم نكن على قدر هذا التعاطف واستثماره. ففقدت القضية السورية صدارتها في مسألة التضامن ، وأصاب الرأي العام حالة من الملل واللامبالاة تجاه الثورة». وأيضاً «فشلت المعارضة في مسألة غياب الدقة في خطابها الذي كان سبباً في فشلها بالتعاطي مع الغرب ، الذي يملك قاعدة كبيرة وهائلة من المعلومات القادمة من أجهزة استخباراته ، والتي تملك صورة كاملة عن طبيعة الصراع والثورة السورية ، في حين اعتمدت المعارضة على خطاب خشبي يعتمد على التزييف أحياناً ، وهو ما دفع إلى حالة أخرى من فقدان الثقة بين المتعاطفين والقضية السورية وتشكيلات المعارضة».

1

قالَ الصباحُ
على المسافةِ أن تبقى
و الريحُ ستنجزُ صمتها
ترسمُ نهدينِ منَ العنبِ لينتفضَ الآفاحُ
على الألوان أن تعدو في تضاريسِ الطفولةِ ، تكتبُ
في جداريةِ الآلامِ خبزَ من رحلو.. قال
لا تكملُ الأحلامُ أغنيةً لو نامَ عنها الماءُ
أو ضلت سبيلَ القمحِ
أو كانَ يسكنها النواحُ
هكذا يقتاتنا العشبُ
يلوكنا الحزنُ
يهجرنا الصباحُ

2

هل تكتبينَ حكايةً أخرى على وجعِ الرغيف
ما زالَ متكئاً على ظلِ السنابلِ تعتريه دهشةُ الماءِ يشاغبُ ..
في ملامحهِ .. الخرابُ ما كانَ يعرفُ أنَّ الريحَ تعتصرُ الحديقةَ
ما كانَ يدركُ أنَّ الذلَّ .. حينَ يبذرهُ على جسدِ المدائنِ
سوف ينبتُ ناراً من تفاصيلِ العراة
هل تنثرينَ وشايةً أخرى على صوتِ الخريفِ
كلُّ المعاولِ أصبحت تنخرُ خاصرةَ السهولِ
أثقبُ حلماً أخراً فيسيلُ منهُ البرتقالُ
لا زلتُ أرتجلُ المعاني
أحصدُ الوجعَ المباركَ عن شفاهِ الأقحوان ..
كلُّ المناجلِ تقتفي عجزَ الفقيرِ
ماذا سنغرسُ في جثامينِ الطفولةِ
ما الذي نجنيهِ من قتلِ الطريق ..
هل ترجمينَ أغنيتي
أم تكتفينَ بما سيفعلهُ الفضاءُ المالحُ
حينَ يعري صمتنا و يُعيدُ تركيبَ الأزقةَ في شرايينِ الوصول ؟
لا تجزعي ، ما زالَ في الليلِ شروقٌ باذخٌ و الشمسُ كافيةٌ .. لكي تبقى الفصول

3

ما زالت تكتبُ أقماراً على جسدِ الخريفِ
تخرجُ من دائرةِ الموتِ تغني للعصافيرِ في وجهِ الحقيبة
ما زالت تعاندُ الحزن .. تنتظرُ الحكايا
ترسمُ فرسانَ الأساطيرَ على وجعِ المرايا
ما زالَ لعينيها الفضاءُ الثاقبُ ..
تنحني له الريحُ ... و تشرقُ من ملامحهِ القصائدُ
و تراتيلُ الخصوبة
تخترقُ الحنايا
ما زالت ، و ما زالت
و ما زالَ جنونُ الوقتِ ، يبحثُ في الخطايا

لم نكن على ذاتِ المسافةِ
كلنا نرصدُ القتلَ ، و نعدُّ الضحايا ،
لم تعد للحقلِ أغنيةٌ ، تختزلُ الأماني ،
وحدها أمي تظنُ الشمعةَ تفتحُ ، في التراتيل عبوراً

4

و اليمامُ سيبهرُ الشمسَ ، يعاندُ الريحَ
و يجتاز القذيفةِ شوقاً ،
وحدها أمي ستظفرُ الماءَ تعيدُ تشكيل حديقتها الصغيرةَ
تنتظرُ رجوعَ الغائبِ في وجعِ الحكايا

كمال نصر الدين

كخيط ضوء شحيح

جهاد مع الحب

نصان قصصيان - مهند الخالد
من مجموعته القصصية «ساعات الليل»

لما كان يغالب ضجة المدينة التي أتلفت صباحاً جديداً من صباحاته القليلة الباقية ، قرّر أن يسرق ضمّة من جعبة الوقت الذي تبدّى له مثل سراج ذابل .
غلبه حنين غامض إلى مقهى البرج حيث كان قد أ فرغ حزمة من كيس شبابه منتحياً ذلك الركن الدافئ ، تلفّه الأحلام ودخان السجائر ونبض الحياة ، انتثر في غبش الحلم ... ومثل ظلٍّ وقف أمام الباب الزجاجي للمقهى على هيئة رجل ، مرّر أصابعه عبر بياض شعره ، سوَّى لحيته الكثَّة تسرَّب إلى قلب المقهى كخيط ضوء شحيح .
عصفوران صغيران كانا قد احتلّا طاولة قصيّة يلوذان بالهمس وبهجة الاستتار ، أشعل لفافة ، أسلم ستّينه لفوضى الرؤى وقد دهمته وحشة مربكة .
خبّ الوقت عبر نبض الذاكرة اليابسة ، وسال هسيس الحب على خد المكان ، ليس ثمّة ما يشي بوجوده في خاصرة المقهى سوى دخان سجائره ، وحيداً جلس يمتصُّ رحيق العمر في حضرة الخواء.
وخزته أشواك الحيرة حين تأخر النادل عنه ، نقر بأصابعه على خشب الطاولة بإيقاعات مشوَّشة ، متشاغلاً عن زغب الأسئلة التي عربشت على جدران رأسه لمّا زاغت عين النادل عنه وكأنه لم يره ، بدَّل وجهته وجلس قبالته مباشرة ، أشعل سيجارة خامسة ، و حدَّق صوب المشرب باحثاً عن نثاره في عيون الشبان الثلاثة الذين تشاغلوا بالهمس تارةً وبالابتسام تارةً أخرى.
فتح المقهى ذراعيه للهاربين من بطش العيون الواشية ، يتسلَّلون فيمتلئ الفراغ برائحة الحبّ والرغبة واندلق الغادون ممسكين بحبال الوهم باتجاه بئر الشارع ، استيقظ فجاه وانتبه إلى ضياعه وسط صليل اليوم وشجار الأمس وترتيب وداعه إلى نهر الموج الآدميّ الذي احتواه دون رحمة حتى الآن ، لكنه في هذه الأثناء وهو يراقب الأنفاس الأخيرة للسيجارة وسط المرمدة تذكر روحه التي تتصاعد وسط هذا الوجيب المتدفِّق لقلبه الحزين ، وأرسلته الخيوط الفضيّة للدخان المتصاعد ، إلى حياته التي بدأت ترتاد الآن مخاضات من وحل ، أسرج خيول عينيه وأطلقها في الصالة الكبيرة يتملّى المشهد السرّي للداخلين إلى رحم اللذة ، ولذ له الصخب الناعم الذي عبق حوله.
لم تفلح الإشارات الخفية لعينيه في اجتذاب النادل ، رفع يده قليلاً ، لوّح برقة مِحركاً أنامله ، انحنى بكامل قامته ليتمكنوا من رؤيته ، لكن رذاذاً من مجهول تناثر في مدى عينيه وغطى رخام المسافة.
ربما كانت هيئته الغريبة ؟! جاس المكان ، جدرانه الخشبية ، الطاولات ، الوجوه الغارقة في الحب ، الموسيقى الدافئة المنبعثة من ركن خفيٍّ ، هزَّ أغصان يقينه ، لفّه الضباب ، نهض .. مرق صوب الباب ، لوَّح للشبان الثلاثة ، و هبط الدرج الرخاميّ العريض دون أن يلحظه أحد.

2005/11/27

صباح عادي

بدأ ضوء الصباح يتمدّد في ثنايا العتمة معلناً بداية يوم جديد من أيام الصيف القائظ . دلفت أفواج العمال والباعة والناس إلى السوق حيث اصطفَّت صناديق الخضار وأكياس الفاكهة المتنوعة في مشهدها المعتاد.
لم يكن أبو سناء قد انتهى بعد من إفراغ حمولة الشاحنة الموكلة إليه ، تناثرت حبَّات العرق على جبينه المحروث بالسنين ، وتثنى جسده الكهل تحت وطأة التعب الممضّ ،شعر بأنه تلكَّأ قليلاً وهو يفكر بالبنات وعليه أن ينجز عمله قبل أن يحضر المعلم ياسر وتبدأ حفلة التقريع المعتادة .
- لكن تدخين لفافة لا يغير كثيراً ؟؟؟؟ سأل نفسه
أشعل لفافته ، أسند ظهره إلى حافة الشاحنة ، عاوده الهاجس القديم ... لو قدر لسناء أن تكون ولداً ؟؟؟
- ربّك له إرادة يا أبو سناء ... عاتب نفسه
- ونعمَ بالله ... همس
سحب نفساً عميقاً ، نفثه ، استطرد :
- كان سيكون بمثل سن المعلم ياسر تقريباً ، واحد وعشرون عاماً ، أطول قليلاً ، وأمتن بنية ، وأكثر لطفاً ، وما أدراك ...؟ ربما كان ألعن وأدقّ رقبة ، النفس ليست أختاً لأحد .
- والله صحيح يا عمّي ، كما يقولون البطن بستان ، هل تقارن سناء أو هند أو نورا أو نوال أو مها بهذه القردة الصغيرة ختام ؟؟؟!!!
مسح العرق المنثال على وجهه بكمه ، اجتاحته أفكار كثيرة ، تراءت له أعراس القرية الكثيرة التي لايتأخر عن أيٍ منها ، الأطفال وهم يتزاحمون على باب المضافة ليشاركوا في الأهازيج والدبكات ، عبّ نفساً عميقاً ..
- ولكن في النهاية لا يصحّ إلا الصحيح ،الولد لا غنى عنه ، سند يا أخي.
ارتفعت الشمس على خد الشرق ببهاء ، انهمك الباعة في ترتيب بضاعتهم اليومية ، شدّه الحلم أكثر ... انهمرت في ذاكرته الأشياء ،وحين وصل المعلم ياسر ، بدأت حفلة التقريع اليومية .

2005/6/3